الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية



وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 02

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان:

الحرية والشعور العميق

هنري برغسون نموذجا

من اعداد الطالبة

فارس نسرين

تحت اشراف الدكتورة

صاري رشيدة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
بوشيبة محمد	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة وهران 2
صاري رشيدة	أستاذ محاضر	مشرفا	جامعة وهران 2
بن كراراز فاطمة	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية 2024 -2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اشكر الله اولا وقبل كل شيئ و أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة صاري رشيدة،

على ما قدمته لي من توجيه علمي ودعم متواصل،

كان له الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة وهران 2 محمد بن أحمد

الذين كانوا نِعم الموجّهين والمُلهمين،

وكل زملائي الذين تقاسمت معهم درب المعرفة والنقاش الفلسفي.

وأخيرًا، شكري موصول لكل من ساندني معنويًا طيلة مشواري الجامعي،

راجية أن يكون هذا العمل لبنةً صادقةً في صرح الفكر

الإهداء

إلى نفسي...

التي صبرت، واجتهدت، وثابرت رغم العثرات

إلى تلك الروح التي لم تيأس

وأصرت على أن تبلغ هذا المقام

أُهدي هذا العمل، عربون فخر وامتنان لرحلة كفاح لا تنسى.

إلى والديّ العزيزين

نبع المحبة والدعاء والسند

إلى من كانت كلماتهم حافزًا، ورضاهم طوق نجاة

كل الامتنان والوفاء.

وإلى إخوتي الأعزاء

سندي في كل الظروف، ورفاق دربي في الحياة

لهم أُهدي جزءا من هذا الإنجاز، عرفانًا لدعمهم ومحبتهم الصادقة.

وإلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة صاري رشيدة

وإلى كل من علّمني حرفًا أو فتح لي أفقًا من الفكر

إلى زملائي، وكل من شاركني هذا الطريق

أُهدي هذه المذكرة بكل امتنان وتقدير

مقدمة

مقدمة

توجه التفكير الفلسفي منذ بداياته الى التأمل في مفهوم الحرية. وكانت واحدة من أهم القضايا التي شغلت الفلاسفة، ليس فقط لأنها ترتبط بالأخلاق والسياسة والوجود، بل لأنها تمس التوتر الدائم بين ما نقدر عليه وما نعيشه فعلا في واقعنا اليومي. فالحرية لم تكن يوما فكرة جاهزة أو محسومة، بل كانت دائما سؤالا مفتوحا، يتقاطع فيه وعي الإنسان بنفسه مع الظروف التي تحيط به، وتتمازج فيه الأبعاد الداخلية للشعور مع الضغوط الخارجية لبنية الواقع.

لهذا السبب، فإن التفكير في الحرية لا يتوقف، بل يتجدد باستمرار مع كل تحول في صورة الإنسان عن نفسه، وكلما ازداد الوعي بالفجوة بين ما نفعله وبين كيف نعي هذا الفعل. وعلى مر تاريخ الفلسفة، ارتبطت الحرية غالبا بمفاهيم مثل العقل، الإرادة، القانون، والواجب. لكن في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، توسعت النظرة، وأصبحت الحرية لا تختزل في الجانب الأخلاقي أو العقلي فقط، بل بدأت تُفهم من زوايا أكثر عمقا: من خلال الشعور، واللاشعور، والحدس، والتجربة الداخلية التي يعيشها الإنسان من إلى أخرى.

وهنا يطرح سؤال أساسي:

هل يمكن أن تكون هناك حرية حقيقية تنبع من داخل الشعور، لا من القواعد الخارجية أو المفاهيم الذهنية؟ وهل هذا الشعور العميق قادر فعلا على تأسيس تصور فلسفي متين للحرية؟

تقودنا هذه الأسئلة نحو فلسفات تتجاوز التصورات العقلانية الصارمة أو الحتمية الميكانيكية، وتبحث عن معنى الفعل الإنساني في ضوء تجربة داخلية لا يمكن قياسها أو اختزالها في مفاهيم ثابتة. ومن هذا المنظور، تصبح العلاقة بين الحرية والشعور العميق مركزية، لأنها تمس جوهر الكائن الإنساني، وتدفعنا لإعادة التفكير في مفاهيم الذات والفعل والمعنى. لكن هذا الربط ليس بسيطا أو تلقائيا، بل يفتح بدوره أسئلة جديدة: ما هو الشعور العميق

بالضبط؟ هل هو مجرد حالة وجدانية، أم يمكن تحليله فلسفيا؟ وهل يكفي وحده لنقول إن الفعل حر؟ وماذا عن الزمن؟ ليس الزمن الفيزيائي الخارجي، بل الزمن الذي نعيشه ونشعر به من الداخل. وهل يمكن للحدس، باعتباره نوعا مختلفا من المعرفة، أن يتيح لنا فهما جديدا للحرية، خارج المنطق

تثير هذه الأسئلة الحاجة إلى التوجه نحو الفلسفة التي قدّمت طرحا غير تقليدي للحرية، ونعني بذلك فلسفة **هنري برغسون** الذي لم ينظر إلى الحرية كمجرد اختيار بين بدائل، بل كتجربة داخلية مرتبطة بتدفق الزمن الحي، وبالحدس كوسيلة لاكتشاف الذات في عمقها. لكن الحديث عن برغسون هنا ليس مجرد استعراض نظري، بل هو دعوة لقراءة مشروعه النقدي، الذي حاول تجاوز الانقسامات الكلاسيكية في فهم الحرية . بين الحتمية والاختيار، بين الداخل والخارج، بين العقل والشعور.

وانطلاقا من هذا تتمحور الإشكالية عامة لهذه المذكرة على النحو التالي:

ما العلاقة بين الحرية والشعور العميق في الفكر البرغسوني . و كيف تتجلى في ضوء الشعور والحدس؟

تندرج تحت هذه الاشكالية الكبرى مجموعة من الأسئلة. الجزئية وهي كالتالي:

1. ما هو مفهوم الحرية والشعور العميق ؟ وماهي التحولات التي عرفها مصطلح الحرية والشعور داخل الفلسفة الغربية القديمة و الحديثة وصولا الى فلسفة برغسون ؟
2. ماهي المرجعية الفكرية التي أثرت وساهمت في تشكيل فلسفة برغسون؟
3. ماهي المفاهيم التي يتأسس عليها الفكر البرغسوني؟
4. ما مدى صلاحية طرح برغسون في ضل التجاوزات الفلسفية ؟.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي, الذي يستند الى تحليل المفاهيم المرتبطة بالحرية و الشعور السطحي و الشعور العميق, الحدس, الزمن الحقيقي في فلسفة برغسون, من خلال استعمالاتها و تطورها و الكشف عن بنيتها المنطقية.

خطة البحث

يقتضي سعينا الفلسفي التعمق في مفهومي "الحرية" و"الشعور العميق" وفهم علاقتهما بالفكر الفلسفي.، خاصة عند الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، جاءت هذه المذكرة موزعة على فصلين رئيسيين:

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي لمفهومي الحرية والشعور العميق

في هذا الفصل، حاولت التمهيد للمفاهيم الأساسية التي ستُعالج لاحقًا، من خلال التعريف بالحرية والشعور العميق من جهة، ثم تتبّع تطورهما التاريخي من جهة أخرى.

- المبحث الأول: مفاهيم حول الحرية والشعور العميق

م1 مفهوم الحرية

م2 مفهوم الشعور العميق

- المبحث الثاني: كرونولوجيا الحرية والشعور العميق

م1 كيف ظهر مصطلح "الحرية"؟ وما الذي يعنيه اليوم؟

م2 متى ظهر مفهوم "الشعور العميق"؟ وكيف تطور عبر الفلسفات المختلفة؟

الفصل الثاني: تحليل فلسفي لمفهومي الحرية والشعور العميق عند برغسون

أما في هذا الفصل، فقد ركزت على قراءة فكر برغسون وتحليل رؤيته الخاصة للحرية، مع التوقف عند المفاهيم التي استخدمها مثل الحدس والديمومة، كما تناولت العلاقة بين الشعور العميق والحرية، والاختلاف بين الشعور السطحي والعميق، ثم حاولت في الأخير عرض بعض الانتقادات أو التجاوزات التي وُجّهت لفكره.

- المبحث الأول: تحليل مفهوم الحرية عند برغسون

م1 الحرية كتحرر من الحتمية الميكانيكية

م2 العلاقة بين الحدس والديمومة في الفعل الحر

م3 نقد برغسون للتحديدية والاختيارية التقليدية

- المبحث الثاني: الشعور العميق ودوره في الحرية

م1 الفرق بين الشعور السطحي والعميق، وعلاقتهما بتجربة الزمن الحقيقي

م 2 الوعي الفردي والحرية في تجربة الديمومة

م3 تجاوز الفلاسفة لفكر برغسون حول الحرية

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز القيمة الفلسفية لنظرية هنري برغسون حول الحرية, و لاسيما في علاقتها بالشعور العميق و الحدس. يعد هذا الطرح ثوريا لأنه يحول الاهتمام من المعايير الخارجية إلى التجربة الداخلية الحية. و يوضح كذلك كيف تكون الحرية فعلا ذاتيا, يتجلى عندما تكون أفعالنا نابعة من أعماق الشعور. كما تساهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة لفهم الشعور العميق و كيف يرتبط هذا الشعور بتجربة الزمن الحقيقي

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الحرية و تطورها عبر العصور.
- كما يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الشعور العميق و تطوره عبر العصور.
- توضيح العلاقة بين الشعور السطحي و الشعور العميق.
- تحليل مفهوم الحرية عند هنري برغسون في ضوء الشعور العميق و الحدس

الدراسات السابقة

- دراسة عمران سمية اطروحة دكتوراه في الفلسفة بعنوان(مفهوم الحرية بين التصور الفلسفي و الطرح السياسي) التي نوقشت في السنة الدراسية 2022.2023 امام لجنة المناقشة بن علي محمد وآخرون. بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة غيليزان
- ودراسة صبايحي صبرينة مذكرة ماستر بعنوان "الحرية عند جان جاك روسو" التي نوقشت يوم2020/10/21 امام لجمة مناقشة زيان محمد وآخرون بقسم العلوم الاجتماعية لجامعة محمد خيضر بسكرة. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الحرية من خلال تتبّع تطوره واختلاف دلالاته عبر العصور. فالحرية لم تكن دائمًا

تُفهم بالطريقة نفسها، بل عرفت تحوّلات عميقة في معناها ومكانتها داخل الفكر الفلسفي، تبعا للسياقات التاريخية والثقافية المختلفة. من المفاهيم الأخلاقية والسياسية في الفلسفة اليونانية، إلى التأملات الميتافيزيقية في الفلسفة الحديثة، مرورا بمقارباتها في الفكر الديني والحقوقي، تسعى هذه الدراسة إلى ضبط المعاني المتعددة للحرية، وفهم أسباب الاختلاف في تصورها، وكيف ساهمت تلك التحولات في تشكيل المفهوم المعاصر للحرية.

- دراسة نسيمة حشاشي مذكرة تخرج الماستر بقسم الفلسفة "بعنوان المنهج الحدسي عند برغسون ". تحت اشراف د. خيرة بورنان ونوقشت من طرف د. حوني ضيف الله وآخرون في السنة الدراسية 2017.2018. بجامعة محمد بوضياف المسيلة .

تناولت هذه الدراسة الأسس النظرية للحدس عند برغسون، وكيف اعتبره منهجا معرفيا مختلفا عن العقل التحليلي. ما يهمني في هذه الدراسة هو أنها ساعدتني على فهم الخلفية الفلسفية التي ينطلق منها برغسون، خاصة في ما يتعلق بنظرته إلى الشعور والزمن والحرية. ورغم أن الدراسة ركزت على الجانب المنهجي، فإنها فتحت لي مجالًا للتفكير في كيف يرتبط الحدس بفهم برغسون العميق لمفهوم الحرية، وهو ما حاولت التوسع فيه في هذه المذكرة.

صعوبات البحث:

1. تمثلت الصعوبة الأولى في الطبيعة المركبة لموضوع البحث، حيث يجمع بين مفاهيم دقيقة مثل "الحرية" و"الشعور العميق"، وهي مفاهيم تتداخل فيها الفلسفة بالنفس والتجربة الإنسانية، مما تطلّب قراءة متأنية وتحليلًا عميقا.
2. واجهتني ندرة الدراسات العربية المتخصصة في فكر برغسون، خصوصًا تلك التي تجمع بين مفهومي الحرية والشعور، ما اضطرني إلى العودة إلى المصادر الأجنبية والنصوص الأصلية، وهو ما شكّل تحديا لغويا ومنهجيا في آن واحد.

3. الطابع الحدسي لفلسفة برغسون مثّل صعوبة حقيقية في تحليل خطابه وبناء تصور منهجي واضح، إذ يتطلب هذا الفكر مقاربة تتجاوز التحليل العقلي الصارم، نحو فهم حدسي وتجريبي يعانق الزمن الداخلي والحياة الباطنية.

وأخيرًا، لا يمكن إغفال بعض الصعوبات الشخصية التي صاحبت هذه التجربة، مثل ضيق الوقت وضغط المتطلبات الجامعية، وهو ما تطلب جهدا مضاعفا في التنظيم والتركيز لضمان إنجاز البحث في شكله الأكاديمي المطلوب.

الفصل الأول

المبحث الأول: مفاهيم حول الحرية و الشعور العميق

1- مفهوم الحرية

2- مفهوم الشعور العميق

المبحث الثاني: كرونولوجيا الحرية و الشعور العميق

1- كيف ظهر مصطلح " الحرية" و ما مفهومه الآن؟

2- متى ظهر مفهوم الشعور العميق و كيف تطور عبر العصور؟

خلاصة.

تمهيد:

تُعدُّ الحرية من أكثر المفاهيم الفلسفية إشكالية وتعقيدًا، إذ ارتبطت بأسئلة جوهرية حول الإرادة الإنسانية، والاستقلالية، والمسؤولية، والضرورة. فمنذ العصور القديمة، طُرحت الحرية بوصفها مبدأً فلسفيًا أساسيًا، لكنها خضعت لتحولات فكرية متباينة باختلاف السياقات الفلسفية، بدءًا من التصورات الأفلاطونية التي ربطتها بالحكمة والعدالة، وصولًا إلى الفلسفات الحديثة التي جعلت منها موضوعًا للميتافيزيقا والأخلاق والسياسة. وفي الفلسفات المعاصرة، أصبحت الحرية محل جدل بين التيارات التي تؤكد استقلالية الإرادة، والتي تشكك في ذلك انطلاقًا من الحتميات البيولوجية أو الاجتماعية أو اللاواعية.

إلى جانب الحرية، يبرز مفهوم الشعور العميق بوصفه تجربة ذاتية تتجاوز الوعي السطحي، حيث يشير إلى إدراك داخلي يتصل بطبيعة الذات وحقيقتها. وقد ظهر هذا المفهوم ضمن سياقات فلسفية مختلفة، وبالنظر إلى أهمية هذين المفهومين، يصبح من الضروري تتبع تطورهما عبر الفكر الفلسفي، لفهم كيفية تشكلهما عبر العصور، والعلاقات المحتملة بينهما.

يهدف هذا الفصل إلى طرح مجموعة من التساؤلات التي تمهّد لدراسة أعمق لمفهومي الحرية والشعور العميق، وذلك من خلال تتبع تطورهما في الفلسفة الغربية. وتتمثل الإشكالية الأساسية في

-كيف يمكن أن نعرف مصطلح الحرية والشعور العميق؟

-ما هي التحولات الكبرى التي طرأت على مفهوم الحرية من الفلسفات القديمة إلى الفلسفات الحديثة والمعاصرة؟

المبحث الأول: مفاهيم حول الحرية والشعور العميق

1- مفهوم الحرية

تعريف الحرية لغة:

الحر نقيض العبد حر بين الحرورية والحرية والحرار والحر من الناس: خيارهم، والحر من كل شيء: أعتقه.

- وساكبه حر: تصفها بكثرة المطر.
- والحرة: نقيض الأمة والجمع حرائر.
- والحر من الناس: اخيارهم أفضلهم.
- وحرية العرب: أشرفهم.
- والحرة: الكريمة من النساء.
- وكلمة الحرية سائر تصريفها اللغوية نحيل على معان ترجع إلى معنى الخلوص والنقاء
- الحر، بالضم: نقيض العبد والجمع أحرار وحرار الأخيرة عن ابن جني.

والحرة: نقيض الأمة والجمع حرائر ومنه حديث عمر قال للنّساء اللّاتي كن يخرجن إلى المسجد: الا رد نكن حرائر.

أعتقه: وفي الحديث: من فعل كذا وكذا فلع عدل محرر، أي أجر معتق، المحرر: الذي يجعل من العبيد حرا فاعتق. يقال حر العبد يحر حرارة، بالفتح اي صار حراً . ويقال هو من حرية قومه أي من خالصهم، والحّرمن كل شيء أعتقه(زرقة 2024 ص 6)

أما في معجم العين للخليل بن أحمد : أن " الحر نقيض العبد ، حر بين الحرورية والحرية والحرار. والحرية من الناس: خيارهم ، والحر من كل شيء أعتقه ."(صبايحي2020ص10)

وفي" كلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشهيرة : ما يدل على استخدام كلمة حر في مقابل استعباد الناس وسلبهم حقوقهم وممارسة نوع من الملكية والهيمنة عليهم

قال رضي الله عنه : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار." ويضيف الراغب الأصفهاني: "إن الحر: خالف العبد يقال حر بين الحرورية والحرورة. والحرية ضربان الأول من لم يجر عليه حكم الشيء . والثاني من لم تتملكه الصفات الذميمة.(الحميدي 2013ص10)

أما في معجم جميل صلبيا يشير أن " الحر ضد العبد، والحر: الكريم، والخالص من الشوائب، والحر من الأشياء أفضلها، ومن القول أو الفعل أحسنه. تقول حر العبد حرارا خلص من الرق، وحر فلان حرية كان حر الأصل شريفه."(صلبيا 1982ص461)

تعني كلمة الحرية في اللغة العربية الطبيعة النقية الصافية غير المختلطة بسواها، وهي الأصل الذي لا يقبل زيفا وينبغي صونه في نقائه وخلوصه، والأصل الأصيل الجيد والثمين. ويقال الذهب الحر والطين الحر والفرس الحر، والحر كل شيء فاخر من شعر وغيره وحر الفاكهة خيارها، والرجل الحر هو السيد الكريم الشريف، وكل ما هو أصيل ونبيل، والأحرار من الناس أخيارهم و أ فاضلهم فيقال هو من حرية القوم أي من خالصهم. والفعل الحر هو الفعل الحسن فيقال ما هذا منك بحر أي ليس بحسن وال جميل، وسحابة حرة أي غزيرة المطر وكلام حر أي بالغ الفصاحة(سلطان2013ص8)

المفهوم اللغوي للحرية في اللغات الأجنبية:

الحرية في اللغة الفرنسية: "وهي ترجمة للكلمة Liberté، وفي اللغة الإنجليزية هي Liberty، Freedom، وفي اللاتينية هي ترجمة للكلمة اللاتينية Libertas ."(صبايحي 2020ص10)

معاني ودلالات وانواع الحرية :

1- المعنى العام: الحرية خاصّة الموجود، الخالص من القيود، العامل بإرادته أو طبيعته. من قبيل ذلك قولهم: تظهر حرّية الجسم الساقط في هبوطه إلى مركز الأرض، وفقاً لطبيعته بسرعة متناسبة مع الزمان، إلّا إذا صادف في طريقه عائقاً يمنع سقوطه.

2- المعنى السياسي والاجتماعي: الحرّية بهذا المعنى قسمان:

3- الحرّية النسبية، هي الخلوص من القسر، والإكراه الاجتماعي، والحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون، ويمتنع عما نهى عنه. إنّ حرّية الإعراب عن الفكر وعن الرأي هي أثمن حقوق الإنسان، ولكلّ مواطن الحقّ في حرّية الكلام، والكتابة، والنشر، على أن يكون مسئولا عن عمله في الحدود التي يعينها القانون. كما ينبغي الاعتراف بحقوق الغير، واحترام حرّياته،

4- أما الحرية المطلقة فهي حقّ الفرد في الاستقلال عن الجماعة التي انخرط في سلكها. وليس المقصود بذلك الاستقلال الكلّي بل الإقرار بهذا الاستقلال، واستحسانه، وتقديره، واعتباره قيمة خلقية مطلقة. وقد تم التمييز بين الحرّية المدنية والحرّية السياسية: فالأولى هي عبارة عن استمتاع الأفراد بحقوقهم المدنية في ظل القانون، والثانية عبارة عن استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية واشتراكهم في إدارة شؤون بلادهم مباشرة أو بواسطة ممثليهم.(فقيهي 1431ص15)

5- المعنى النفسي والخلقي:

ا) إذا كانت الحرّية ضد الاندفاع اللاشعوري، أو الجنون، والا مسؤولية القانونية والخلقية، فإنها تدل على حالة شخص لا يقدم على الفعل إّ لا بعد التفكير فيه سواء كان ذلك الفعل خيراً أم شرّ اً . فهو يعرف ما يريد، ولا يفعل شيئاً إّلا وهو عالم بأسبابه. لذلك قيل: إنّ الحرّية هي الحد الأقصى لاستقلال الإرادة،

ب) وإذا كانت الحرّية ضد الهوى والغريزة والجهد، والبواعث العرضية، فإنّها تدل على حالة إنسان يحقق بفعله ذاته من جهة ما هي عاقلة و فاضلة. فالحرّية بهذا المعنى حالة مثالية، لا يتصف بها إّلا من جعل أفعاله صادرة عمّا في طبيعته من معان سامية. في هذا المجال قال ليبنيتز:"إنّ الله وحده هو الحر الكامل، أمّا المخلوقات العاقلة فلا توصف بالحرِّية إّلا على قدر خلوصها من الهوى."(المغلي 1716 عدد 44)

ج) إذا كانت الحرّية ضد الحتمية فإنّ ها تدل على حرّية الاختيار، أي أنّ فعل الإنسان يتولّد من إرادته. في هذا الخصوص قال بوسِ يه : كلّما بحثت في أعماق نفسي عن السبب الذي يدفعني إلى الفعل لم أجد فيها غير إرادتي". (فقيهي1431ص16)

هناك تقسيمات متنوعة ومختلفة للحرية وذلك بحسب الاعتبار الذي ينظر إليه عند التقسيم. فهناك من يقسم أنواع الحريات إلى :

1- حريات مدنية وتعني قدرة الأشخاص على إبداء آرائهم في القضايا العامة عبر الصحافة أو مجالس النقابات أو الجمعيات بعيدا عن سلطان الدولة

2- حريات سياسية: وتعني قدرة الأفراد على المشاركة في العملية السياسية عبر امتلاك حق الإدلاء بالصوت الانتخابي أو الترشح في الانتخابات المختلفة.

3- حريات شخصية وتعني قدرة الأفراد على التنقل والتملك والتفكير والتعبير عن آرائه، ونحو ذلك (الروبي 2022ص18)

الحرية في الفكر اليوناني واللاتيني :

في الفكر اليوناني القديم، كانت الحرية (eleutheria) مفهومًا مركزيًا يتخذ طابعًا جماعيًا وأخلاقيًا في آنٍ معًا، حيث عُرفت أولًا كاستقلال سياسي للمدينة–الدولة، أي غياب السيطرة الخارجية والطغيان الداخلي، ثم كحياة مدنية نشطة يُشارك فيها المواطن في الحكم والتشريع والدفاع، مما يجعل الحرية ممارسة جماعية مرتبطة بالانخراط في الشأن العام. غير أن الفلاسفة، بدءًا من سقراط وأفلاطون، أعادوا صياغة المفهوم بمنظور أخلاقي داخلي، فصار يُفهم كسيادة العقل على الأهواء، أي كتحرر الذات من عبودية الشهوات. هذا التصور الأخلاقي بلغ ذروته في الفلسفة الرواقية، حيث أصبحت الحرية حالة داخلية للإنسان، لا تتعلق بظروفه الخارجية بل بقدرته على التحكم في نفسه. بذلك، وضع الفكر اليوناني الأسس الأولى للتوتر الذي سيتطور في الفلسفة الحديثة بين الحرية كحق سياسي والحرية كتحقق ذاتي أخلاقي.(David 2023ص 7)

1- الحرية عند السفسطائيين:

مع السفسطائية بدأت الفلسفة اليونانية تدخل طوراً جديداً ، هو طور الفلسفة الإنسانية . حيث كانت السفسطائية ثورة عنيفة على الفكر الطبيعي السابق عليها، وفي الوقت ذاته فلسفة إنسانية خالصة تهتم بدراسة الإنسان ليس بوصفه عقلاً جامداً ، بل كإرادة فعالة حرة تسعى إلي تأكيد ذاتها واثبات نجاحها في كافة المجالات العملية.

جاءت السفسطائية تعبيراً قوياً إذن عن النزعة الفردية والتي كانت آخذة في الانتشار آنذاك ، وتأكيداً قوياً على الحرية الإنسانية ، التي يوظف فيها الإنسان كل قواه ومهاراته لتحقيق نجاحه (محمود مراد 2015)

طالبت السفسطائية بتوفير الحرية لإرادة الذات الفردية من أجل إصلاح الحياة البشرية والقضاء على الظلم والجور وكل صور استغلال البشر القديمة الدينية والطبيعية والفكرية والسياسية. فمع الفردية تبرز العقلانية واضحة ناصعة، وفي بروز العقلانية تتحقق الحرية والاستقلال. لقد نادت السفسطائية بأن حياة الإنسان ملك خاص به يفعل بها ما يشاء. كما أن أفكاره ومعرفته ومعتقداته وأذواقه ورغباته كلها ملك له أيضًا، وبإمكانه ألا يعترف بأي سلطة أخرى، ولا بمعيار آخر لسلوكه. والتمتع بهذه الأشياء المتاحة أمامنا هو الاستغلال الأمثل للحياة."

(محمود مراد 2015)

امتد السفسطائيون بهذه الحرية إلي الدين والسياسة والفنون والأخلاق ، وجعلوها حرية قائمة على العقل الإنساني . لقد تنبه الناس .كما يقول تسللر . إلي أن الضمير ليس كافياً بمفرده ولا نافعا حقا ما لم يكن مستحسناً بواسطة اقتناع الإنسان الذاتي ، ومشبعا لمصلحته الفردية . لقد فقد الإنسان احترامه للشيء الحقيقي بوصفه كذلك ، ولم يعد يقبل شيئاً على أنه حق وهو عاجز عن التأكد منه ، ولن يشغل نفسه بشيء لا يستطيع أن يستبين المنفعة الشخصية العائدة عليه منه.(محمود مراد 2011)

2- الحرية عند ارسطو:

لا يدين أرسطو بشيء كثير إلي أفلاطون في التصور الذي يطرحه للحرية الإنسانية ، إذ كان رواده العظام في ذلك السفسطائيون . والسبب في ذلك أن أفلاطون كان يشغله في المقام الأول التوصل إلي تعريف شامل مناسب للمدينة المثالية فلم يول سوي عناية بسيطة للفعل الفردي، في حين اهتم السفسطائيون اهتماماً عظيماً بتحليل علية الفعل البشري . فجاء أرسطو فخرج على مثالية استاذه المتطرفة هذه ، وانتهج . بتأثير السفسطائية . نهجاً واقعياً غائياً يهتم بالفردي اهتمامه بالكلي على حد سواء.

اهتم أرسطو بإنصاف الفرد وتحريره من كافة اشكال الحتمية التي قال بها السابقون عليه ، فانتقد الحتمية الطبيعية التي قال بها السابقون على سقراط ، وهاجم حتمية سقراط العقلية ، ورفض شمولية دولة أفلاطون ، وقلص دور الإله في الكون ليقضي على الحتمية اللاهوتية .(محمود مراد2011)

3- الحرية عند الأبيقورية:

كانت الأبيقورية صفحة ناصعة من صفحات الفكر اليوناني ، فقد كانت صوتاً عالياً مناصراً للحرية الإنسانية ، ومهاجماً لأنساق الحتمية التي تنكرها. ناصر أبيقور زعيمها القول بتمتع الإنسان بحرية اختيار أفعاله ، كما اعتبره مسئولاً كاملاً عن هذه الأفعال ، صحيح أنه أمن بالنزعة الذرية التي قال بها ديمقريطس وهي في الحقيقة أقرب صلة بالحتمية منها بالحرية ، لكن إيمان أبيقور الراسخ بالحرية جعله يجري تعديلات كثيرة على هذه الذرية للتوافق مع القول بالحرية الإنسانية . لقد ترسخت في ذهنه قناعة كاملة بأن الحرية هي قدر الإنسان المحتوم الذي لا يملك الفرار منه حيث قال " الحرية هي أثمن ما يمتلكه الانسان " (بوقاف 2004 ص 62) هكذا لخص الأبيقوريون موقفهم ، وأخذ يهاجم كافة المذاهب الفلسفية التي تنادي بالحتمية ، واعتبر أن موقف المفكر الحتمي موقف يشل صاحبه ، ويجعله حتى عاجزاً عن مجرد الدفاع عن نفسه ، لأن المرء الذي يقول بأن كل الأحداث تحتمها الضرورة لا يكون لديه برهاناً يرد به على نقد من يقول بالعكس ، وذلك لأنه وفقاً للنسق الحتمي نفسه فإن موقف هذا الأخير في حد ذاته حدثاً ضرورياً. (محمود مراد 2011)

المفهوم اللاتيني للحرية:

والأصل اللاتيني للفظة Liberty معروف، إنه الاسم Liberty (حرية، أو تحرُّر كما اتفقنا) المشتق من الصفة حر: Liber، أما لفظة Freedom فيبدو أن أصولها ترتدُّ إلى اللغة الجرمانية العتيقة «البروتو-جيرمانيك Proto-Germanic» ومنها إلى اللغة الجرمانية في لهجتها الغربية، ثم إلى اللغة الأنجلو ساكسونية Anglo-Saxonic، وبالتالي إلى اللغة الإنجليزية القديمة، ومنها إلى اللغة الإنجليزية الحديثة.

ذلك أن لفظة الحُرية في الألمانية قرينة اللفظية الإنجليزية Freedom المشتقة من الصفة حر Free، إنها Freiheit المشتقة من الصفة Frei ومشتق منها أيضًا Befreiung «تحرر»، ولا تستعمل الألمانية الأصل اللاتيني Liber، اللهم إلا للدلالة على الليبرالية Liberalismus وهذه بالطبع مجرد اصطلاح ترمينولوجي مجلوب من صانعيه وليست لفظة أنبتها لسان الأمة إيتمولوجيًّا، حين أخذت هذه في الاعتبار رجحت الحكم بأن لفظة Freedom ذات أصل جرماني، أي أنها مأخوذة من اللغة الجرمانية القديمة، وهي شيء مختلف عن اللاتينية وإن كانت قد أثرت فيها، وتأثَّرت بها في تأسيسها للغة الألمانية الحديثة.(طريف2022ص36)

يلاحظ ان مصطلح الحرية في اللغة الفرنسية ظل أمثر ولآءا لجذرها اللاتيني م للفرنسية حيث إن حرية: Liberty، وتحرر: Liberation ولا قرائن Freiheit, Free (طريف2022ص37) في حين ان المصطلح ظل في اللغة الالمانية والانجلو سكسونية محافظة على الارث الجرماني.

تعريف الحرية اصطلاحا:

تُعرّف الحرية اصطلاحًا بأنها القدرة الواعية والإرادية للذات على اتخاذ القرار والتصرف دون خضوع حتمي لإكراه خارجي أو داخلي، وهي ليست مجرد غياب للقيود، بل فعل إيجابي يعكس استقلال الإرادة وقدرتها على أن تكون مصدرًا لأفعالها. وتقوم الحرية، في هذا الإطار، على أساس عقلاني وأخلاقي، حيث ترتبط بالمسؤولية والوعي الأخلاقي، كما

عند كانط، أو تُفهم كمعطى وجودي يلازم الإنسان في كل لحظة من وجوده كما عند سارتر. إنها، بهذا المعنى، تعبير عن فاعلية الذات وتجاوزها لما هو مفروض أو مسبق، سواء في البنية المجتمعية أو في الطبيعة البشرية ذاتها.

الحرية كاختيار اخلاقي نحوى الخير: تتعدد أراء المفكرين والفلاسفة في مختلف العصور في تحديد معين للحرية وفقا لمعيار الشر الخير حيث يعتبر سقراط أن الحرية تقوم على فعل الإنسان الأفضل فيختار بين الأخلاقي وغري الأخلاقي من التصرفات، ويعتبرها افلاطون هي انسجام النفس مع عالم المثل و أن الحرية هي انطلاق الإنسان نحو الكمال دون عوائق أو حواجز أو قيود (بوكورو2019ص5)

الحرية كتحرر من الكائنات : نجد في الفكر الإسلامي الفلسفي تعريفا روحيا للحرية فيقول الجرجاني :"الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة، الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب : حرية العامة عامة على رق الشهوات، وحرية الخاصة على رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الانوار"(سمية2023ص13)

الحرية كأساس للأخلاق : تمثل الفلسفة الكانطية لحظة مفصلية في التفكير الحديث حول الحرية، حيث يعتبر كانط أن الحرية ليست مجرد قدرة على الاختيار، بل هي الشرط المسبق لكل قانون أخلاقي. "التصرف بحرية هو التصرف وفقًا لقانون أنت تشرّعه لنفسك"، هكذا يلخص كانط الحرية الأخلاقية (قاضي، 2020، ص. 6)

الحرية كمعطى وجودي : أما في الفلسفة الوجودية، وتحديدًا عند جان بول سارتر، فإن الحرية ليست اختيارًا بين بدائل، بل مصيرًا وجوديًا لا مفر منه. "الإنسان حرّ، حتى في رفضه للحرية"، يقول سارتر، في وصفه للحرية كعبء لا يمكن الهروب منه (قاضي، 2020، ص. 6)

وقد عرفها الاعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنها حق الفرد بأن يفعل كل مالا يضر بالآخرين (قاضي2020ص5)

الحرية في الفكر الاسلامي:

المعتزلة: تعد المعتزلة من أبرز الفرق الكلامية التي شددت على حرية الإرادة الإنسانية. انطلق فكرهم من مبدأ أساسي هو العدل الإلهي، وبالتالي فإن للمعتزلة مبدأً أساسياً في بنائهم العقدي، وهي تعني قدرة الإنسان على اختيار أفعاله عن وعي وإرادة، دون أن يكون مجبرًا أو مكرَهًا على ما يصدر عنه من أفعال. فالإنسان، في نظرهم، هو الفاعل الحقيقي لأفعاله، يصدر عنه الفعل باختيار منه وبقدرة مستقلة، لا بتأثير قاهر من خارج ذاته، ولا بتقدير إلهي مباشر في لحظة الفعل. هذا التصور ينبع من أصل العدل الذي يحتل مكانة مركزية في الفكر الإعتزالي؛ إذ إن عدل الله كما يعتقدون لا يتحقق إلا إذا كان العبد حرًا في أفعاله، ومسؤولًا عنها مسؤولية تامة، بحيث يكون استحقاق الثواب أو العقاب مبنيًا على فعل اختياري(عبد الجبار 1965 ص 253) وعليه، فإن القول بالجبر يُعد ظلمًا لا يليق بالله، لأنه يُفضي إلى محاسبة الإنسان على فعل لا إرادة له فيه، وهذا يناقض التنزيه الإلهي الذي أكّدوا عليه بشدة (بدوي 1993 ص 48) لذا فقد أصر المعتزلة على أن أفعال الإنسان هي من خلقه وكسبه، ولا تُنسب إلى الله، إلا من جهة الخلق العام لقدرة الإنسان على الفعل (زكريا 1986 ص 185)

الاشاعرة: بالمقابل، تبنّى الأشاعرة موقفًا مختلفًا يقوم على إثبات قدرة الله المطلقة ونفي الفاعلية المستقلة للإنسان. ومع ذلك، لم ينفوا حرية الإنسان تمامًا، بل طوّروا نظرية "الكسب"، وهي محاولة لإيجاد حل وسط بين الجبر والاختيار. فالفعل يُخلق من الله، لكن الإنسان "يكسبه" بإرادته، أي أنه يشهد وقوعه فيه دون أن يكون خالقًا له في هذا الإطار، يُنظر إلى الإنسان على أنه مسؤول أمام الله، لكنه لا يملك قدرة ذاتية تامة على الفعل. وهذه الرؤية تنتج نوعًا من الحرية المحدودة التي لا تنفي مسؤولية الإنسان، لكنها تضعها ضمن إطار من القدرة الإلهية الشاملة (بلمنورة2021 ص84)

ابن رشد

:اهتم ابن رشد بمشكلة الحرية و اعتبرها من أعوص المشاكل و تناولها في مشكلة القضاء و القدر" وهذه المسألة من أعوص المسائل الشرعية، و ذلك أنه إذا تؤملت دلائل السمع في ذلك وجدت متعارضة و كذلك حجج العقول، أما تعارض أدلة السمع في ذلك فموجودة في الكتاب والسنة، أما في الكتاب فإنه تلقى فيه آيات كثيرة تدل بعمومها على أن الإنسان مجبور على أفعاله، و تلقى فيه آيات كثيرة إن للإنسان اكتسابا بفعله وانه ليس مجبورا على افعاله

أما الآيات التي تدل على إن الأمور كلها ضرورية ، وأنه قد سبق القدر فمنها قوله تعالي ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر آية 49)

وأما الآيات التي تدل علي ان الإنسان اكتسابا وعلى إن الأمور في أنفسها ممكنة لا تُعدّ واجبة فمثل قوله تعالي ﴿أَوْ يُهْلِكُهُم بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ (سورة الشورى آية 30) (مصباح2019ص367)

تعريف الحرية عند بعض الفلاسفة

آية (1588–1679) :

يقرر هوبز أن الحرية تكمن في انعدام القسر أي في غياب الإكراه المادي أو الفيزيائي، بحيث يكون الفرد حرا طالما لم تُفرض عليه عوائق خارجية تمنعه من الفعل وحتى إن تصرف بدافع الخوف، كأن يخضع تجنبًا للموت، فإنه يظل حرا ما دام قد اختار فعله دون إجبار مباشر. فالمعيار عند هوبز هو القدرة على الحركة ضمن المسارات الممكنة، لا طبيعة الدافع نفسه. كما يؤكد أن الحرية ليست مطلقة، إذ لا يبلغ المواطن تمام الحرية، كما لا يغرق العبد في عبودية مطلقة فالفرق بينهما هو فرق في الدرجة، لا في الجوهر.

ويتبين من هنا أن عادة ما ندرك الحرية باعتبارها القدرة على فعل كل ما يحلو لنا دون عقاب ، وندرك العبودية باعتبارها تقييدا لهذه الحرية ، حيث يعتبر هوبز الحرية "ليست إلا غيابا العراقيل التي تعترض حركة ما ،(حويلي2022ص19)

ديكارت(1596-1650م) :

يكشف لنا مفهوم الحرية هنا ليس بمعناه الميتافيزيقي بل بوصفه تحررا أي حرية على مستوى المنهج وطريقة التفكير فقط... إنها تقف عند حدود الامتناع عن الانشغال بما لا نثق فيه فالحرية بمعنى التحرر هي حرية فكرية بحتة. يؤكد "ديكارت" على قدرة الوعي على الرفض والتعليق إذ إن الوعي، حين يرفض شيئًا ما، يقول "لا" (NON)، ولا يمكنه قول "لا" إلا إذا كان حرا. إن الحرية، في جوهرها، هي كلمة "لا".(حويلي 2022ص20)

إسبينوزا (1632-1677م):

نجد عنده نفس مفهوم الحرية وهو الخلود من القسر يقول هذا الشيء يدعى حرا إذا كان يوجد وفقا للضرورة ماهيته وحدها ويعني ذاته بذاته الفعل.... وفقا لهذا فإن الله هو وحده الحر، أما الإنسان فغير حر لأن الله هو الذي يعين نفسه بنفسه، أما الإنسان فهو بضعة من الطبيعة ويتحرك بانفعالات خارجية، ومع فإن الإنسان يستطيع على خالف "هوبز" أن يتحرر إذا أحال فكرة غير الواضح إلى واضحة وأحال انفعالاته إلى حب الله الإنسان الحر أي ذلك الذي يعيش وفق إرشادات العقل وحدها منقاد في مسلكه بالخوف من الموت، بل يرغب في الخير مباشرة . فالحرية لا تلغي ضرورة الفعل بل على العكس من ذلك هي أساس وجوده حيث يقول "إسبينوزا" : تكمن الحرية الإنسانية التي يفتخر الجميع بامتلاكها في كون الناس واعين بشهواتهم وجاهلين بالأسباب التي تحددها . (حويلي2022ص21)

برغسون (1859-1941) :

ان فهم الحرية يرتكز على قرار ذاتي يرتبط بالماضي، وأن الحياة الداخلية منفصلة عن الحياة الخارجية، فالشخصية الإنسانية ذاتها تعد اتصالاً حقيقياً حياً، يقضي بأن يكون الزمن الماضي مفيداً في الزمن الحاضر، وبموجب فاعلية هذا الاتصال في الشخصية يصدر الفعل الحر من الشخصية أو الروح بأكملها، ما يجعلنا أن نكون أحراراً وفق ما تنبعث أفعالنا من شخصيتنا بأكملها . (الجبوري2021)

جان بول سارتر (1905-1980) :

يرى الإنسان حر حرية مطلقة وبصفة دائمة، وهو يختلف عن النظام السائد في الفلسفة ، ويرى أن الأفعال اللاإرادية هي أفعال حرة، في حين الأفعال الصادرة عن الأهواء أو الانفعالات أو الرغبات ليست حرة، ففكرة الحرية في الأهواء عند سارتر هي أكثر أصالة في فلسفته، في الوقت نفسه غريبة عن الأفكار الفلسفية . (حويلي2022ص553)

خلاصة :

إن الحرية ليست مفهومًا أحاديًا، بل شبكة معقدة من المعاني تتراوح بين:

- التحرر السياسي
- الاستقلال الأخلاقي
- التحقق الوجودي
- الحق القانوني

وقد تنوّعت تعريفات الفلاسفة والمفكرين تبعًا للسياقات الثقافية والدينية والسياسية التي نشأوا فيها، مما يجعل من الحرية مفهوماً ديناميكيًا حيًّا، في حوار دائم مع الذات والآخر والسلطة (قاضي، 2020، ص. 6)

2- مفهوم الشعور العميق:

لغة : الشعور : "شَعَرَ بالشيءِ شُعورًا: عَلِمَهُ من حيث لا يُفطَن له، وقيل: الشُّعورُ هو العلمُ الخفيّ، وقيل: هو أوّلُ الإحساس، وقيل: هو إدراك الشيءِ بحاسّةٍ من الحواسّ. وقال الليث: الشُّعورُ العلمُ، وقال ابن الأَعرابي: الشَّعَرُ والشُّعور العلم" (ابنمنظور1119ص11476)

إذن، الشعور في اللغة هو العلم الخفيّ أو الإدراك الدقيق الذي قد يكون أول مراحل الإحساس، وغالبًا ما يدل على إدراكٍ باطنيّ لا يكون جليًّا كالإدراك العقليّ أو الحسيّ المباشر.

و يقصد بالشعور بشيء ما إدراكه ومعرفته والحدس به على سبيل الفطنة وليس الاستدلال، كما يعرف بأنه حدس ذات الإنسان لكل من الأفعال التي يقوم بها، بالإضافة إلى أحواله

وذلك حسب لالاند، فعندما يكتب شخصٌ ما، فهو يدرك أنه يكتب في هذه اللحظة وهذا من الشعور (العبادي2022)

مستويات الشعور:

ا- الشعور التلقائي : هو الشعور الذي يكون عفويًا، و يحث ذلك عندما يتعرف الإنسان على ما تنقله له حواسه، دون أن يبذل مجهود فكريًا.

ب- الشعور التأملي :هو الشعور الذي ينتج جراء التأمل المركز الطويل في موضوع معين، و يكون ذلك مصحوبًا بالانتباه الشديد إضافةً إلى اليقظة و التركيز.

ج- الشعور الهامشي :

هو مجال من مجالات الحياة النفسية الذي يلي موضوع الشعور التأملي، والذي من الممكن أن يعود في حال توجه انتباه الإنسان إليه بشكل إرادي، أو من الممكن أن يفرض نفسه على الإنسان، و ذلك حسب توفر العوامل التي تساعده على الظهور في ساحة الشعور(العبادي2022)

خصائص الشعور :

متغير: أي أنه يتغير طوال الوقت ولا يثبت.

متصل : إذ أنه دائمًا ما يكون متصلًا، رغم تغير الحالات الشعورية التي يعيشها الإنسان .

انتقائي : وذلك لأن الانتقال بالشعور من موضوع لآخر لا يكون مفاجئًا، وإنما عملية قصدية انتقائية.

كيفي : إذ إن الأحوال النفسية التي يشعر بها الإنسان توصف من حيث الشدة والضعف، وأيضًا من حيث الوضوح والإبهام.

ذاتي : وذلك لأن الإنسان هو نفسه المؤهل لمعرفة أحواله النفسية، ولا يمكن لأحد آخر معرفتها (العبادي2022)

العميق لغة : جمع عِمَاق وعُمُق:

صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من عمُقَ تحليل عميق للموقف: تحليل دالّ على وعي وذكاء وفِطنة، – سُبات عميق: نوم متواصل لا يتخلله انقطاع ولا يشعر فيه المرء بما يجري حوله، – صمت عميق: تامّ لا يعكر هدوءه أيّ إزعاج ولا يقطعه شيء.

شديد: –حزن عميق.

صادق: –شعورٌ عميق.

في الأعماق، يصعب الوصول إليه: –سِرٌّ عميق.

طويل، بعيد المسافة: " وَأَذِّنْ فِي النَاسِ بِّالْحَجِّ يَأتوكَ رِّجَالاً وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِّيقٍ" (معجم المعاني)

التعريف اليوناني واللاتيني

في كتاب الجمهورية، وخاصة في الكتاب الرابع، يقسم أفلاطون النفس إلى ثلاثة أقسام:

العقل: وهو الجزء الذي يسعى إلى الحكمة والمعرفة.

الروح الغضبية: وهي المسؤولة عن المشاعر مثل الغضب والشجاعة.

الشهوة: وهي التي تتعلق بالرغبات الجسدية واللذات.

هذا التقسيم يوضح كيف أن "الشعور" مرتبط بجزء من النفس، وتحديدًا بالروح الغضبية والشهوة، حيث تتولد المشاعر والانفعالات. (افلاطون 2004 ص 2013)

وبالتالي فان الشعور في الفلسفة اليونانية، لم يكن يفهم كما نفهمه اليوم، بل كان يُنظر إليه من خلال مفاهيم أوسع مثل النفس والانفعال. فأفلاطون لم يتحدث عن "الشعور" بمفهومه الفردي، بل ركز على تقسيم النفس إلى أقسام ثلاثة، وجعل الجانب المرتبط بالرغبات والانفعالات في النفس الشهوانية والروح الغضبية. أما أرسطو، فقد أولى الانفعال أهمية كبرى في نظريته عن الإقناع، حيث رأى أن المشاعر مثل الغضب أو الخوف تؤثر على قرارات الناس. اذن لم يكن الشعور موضوعا مستقلا، بل كان جزءا من فهم أوسع لطبيعة الإنسان وتفاعله مع العالم.

ونجد في اللاتينية مصطلحات محددة لوصف الشعور أو النفس فمثلا في الحديث عن يونج, و خصوصا تمييزه بين نمطي الشخصية الرئيسيين و هما الانطواء و الانبساط, و إن كان هذه المرة في سياق حركة نصرة المرأة: إذ هاجمت رائدات الحركة النسوية التمييز الذي وضعه يونج بني صورة المرأة الماثلة في نفس كلٍ رجل, و هو يسميها « أنيما» anima الكلمة اللاتينية التي تعني الروح أو النفس الأنثى, و بني صورة الرجل الماثلة داخل كلٍ امرأة و يسميها« أنيموس» animus أي النفس الذكر(عنابي,2017ص44). "Affectus" يشير إلى الشعور ويمكن أن يتطلب لوصف الانفعالات أو المشاعر و"Passio" تعني الشعور أو العاطفة وتستخدم لوصف التأثيرات على الحالة النفسية للفرد. (شحيد,2004ص315)

التعريف الاصطلاحي للشعور:

يعرف مصطلح المشاعر بأنه : أحد المكونات النفسية التي ترشدنا عند مواجهة المحن والتكيف مع ظروف الواقع الخارجي الذى يعد بمثابة النافذة التي تظل منها الذات على إنسانيتها حيث تمدنا المشاعر بالطاقة والقوى الناعمة التي تتحول إلى سلوك لإشباع رغباتنا وحاجاتنا ودوافعنا النفسية والاجتماعية فضلا عن دورها في تنمية مشاعر الود

والحب بين البشر وتنمى لديهم العلاقات والصداقات بالصورة التي تجعل المشاعر بمثابة المي ازن الحساس الذى تزن به حقيقة ميولنا أو عزوفنا عن الآخرين إلى جانب الأمور النفسية والاجتماعية بالصورة التي يرى الإنسان من خلالها الحقائق الأصيلة التي تعكسها دلالات هذه المشاعر بصورة عميقة (ابو الخير2019ص142)

والبعض يعرف المشاعر بأنها : هي التي تمنح ذات الإنسان ملامحها وتشكيلاتها الخاصة والمميزة والتي تتجسد في عواطفه وأحاسيسه وانطباعاته وأفكاره ونظرياته وتفلسفاته ، وحتى في توجساته وهواجسه وتحدد المشاعر بطريقة أو بأخرى ملامح وتفاصيل وجوده التفاعلي في الحياة وبالتالي هي التي تمنحه صفة الإنسانية وماهيته وتشكيلاته المسلكية وطريقته وأسلوبه في التعامل مع ذاته ومع الأشياء ومع الآخرين من حول(ابو الخير2019ص143)

مفهوم الشعور عند بعض الفلاسفة:

يرى مين دي بيران Biran de Maine **1766-1824**ان الشعور يستند الى التمييز بين الذات الشاعرة والموضوع المشعور به وهو شرط مشترك وضروري لكل ما سواه من الفعاليات الذهنية وهذا ما نجده عند **ديكارت** Descartes René1596-1650 فيلسوف فرنسي يرى ان كل ما هو نفسي هو شعوري فشعوره بالتفكير هو الذي اقنعه بانه موجود يقول : " فعرفت من ذلك انني جوهر كل ماهيته او طبيعته لا تقوم الا على الفكر ولا يحتاج في وجوده الى أي مكان ولا يتعلق بأي شيء مادي(بمعنى "الانا" أي النفس التي انا بها ما انا متميزة تمام التميز عن الجسم لا بل ان معرفتنا بها اسهل " ويقصد ان الشك الذي طال عنده كل شيء و لم يستطيع ان يتجاوز به كونه يشك ويشعر بشكه وتفكيره ولذلك قال انا "افكر اذن انا موجود " (مسيعد ص4)

ونفس الراي نجده عند **بيار جاني** Janet Pierre 1859-1980 فرنسي الشعور عنده مجموعة من الارجاع وردود الافعال التي يقوم بها الشخص تجاه افعاله لتنظيمها ومراقبتها وهو عند **سارتر** Sartre 1905-1980 فيلسوف فرنسي . شعور بشيء دائما بمعنى ان الشعور موجود ولكنه مرتبط في وجوده مع الموضوع المشعور به . الا ان ابن سينا يرى إمكانية وجود الشعور بشكل مستقل فلا علاقة له بالموضوع المشعوربه ولا علاقة له حتى بالجسم حتى انه يمكن تصور جسم مفرق الى أجزائه ومع هذا يبقى على شعوره يقول : " اذا تجرد الانسان عن تفكيره في كل شيء من المحسوسات او المعقولات حتى عن شعوره ببدنه فلا يمكن ان يتجرد عن تفكيره في انه موجود وانه يستطيع ان يفكر " واجمالا يرى العقليون ان الشعور حقيقة موجودة وله وظيفة نفسية فعالة وليس اضافي يمكن التخلي عنه (مسيعد ص5)

يرى **مودسلي** Moudsley 1835-1918ان الشعور قد يشهد الحادثة النفسية لكنه لا يحدثها وهكذا اعترضت المدرسة السلوكية بزعامة **واطسون** Watson 1878-1958على

ما جاء في النظرية التقليدية . فالشعور عندهم خرافة ميتافزيقية وهذا تماشيا مع مذهبهم المادي الذي ينكر وجود النفس والروح فإنكار الشعور حسب بيار نافيل يعود الى عدم امكانية ملاحظته يقول " فحل الشعور والأحوال الشعورية محل النفس ، لكنها كانت تفلت من الملاحظة مثل النفس ..." بمعنى ، لا داعي من مواصلة البحث في هذا الميدان ميدان الشعور والأحوال الشعورية فهي لن تحقق أي نجاح يذكر وهذا بالقياس مع الأبحاث السابقة حول النفس والروح ذلك لبعدهما عن الملاحظة الحسية التي يتمتع بها الجسد و تدعمت هذه النظرية بأبحاث **ريبو** Ribot Armand Theodule) 1839-1916الفرنسي الذي جعل كل احوال النفس تابعة للدماغ . فالشعور هو مجرد انعكاس للنشاط الكهربائي في الدماغ عند قيامه بوظيفة عقلية (مسيعد ص6)

يرى **برغسون** bergson Henri.1859-1941 أن كل شعور (كالفرح أو الحزن) يكون مصحوبا بأعراض جسدية، وهذه الأعراض تساعدنا على إدراك شدة الشعور بطريقة حدسية داخلية، لا عقلية. فالشعور عنده يعاش من الداخل، ولا يُفهم إلا كتجربة حية مرتبطة بالزمن الباطني (المدة) . حيث قال "لا تكاد توجد عاطفة أو رغبة، فرح أو حزن، إلا وتكون مصحوبة بأعراض جسدية؛ وحيثما تظهر هذه الأعراض، فإنها تفيدنا على الأرجح في تقدير شدة الحالات الوجدانية."(Bergson1889ص16)

خلاصة :الشعور العميق هو تجربة داخلية شخصية تتجاوز الأحاسيس السطحية، تعبّر عن جوهر الذات وارتباطها بالحرية والاختيار. لا يمكن قياسه أو تحليله بسهولة لأنه ينبع من داخل الفرد ويشكل أساس الأفعال

المبحث الثاني: كرونولوجيا الحرية والشعور العميق :

1- كيف ظهر مصطلح " الحرية" و ما مفهومه الآن؟

حين نتأمل في موضوع الحرية نجد أنفسنا أمام مفهوم حضر في كثير من المراحل الفكرية والثقافية عبر التاريخ وقد اختلفت طرق التعبير عنه وتحديد معناه باختلاف الأزمنة والسياقات فالحرية لم تظهر في شكل واحد ولم تأخذ معنى ثابتا . بل تنوعت تصوراتها وتعددت زوايا النظر إليها من الناس من ربطها بالفعل ومنهم من رآها في الاختيار ومنهم من تناولها في علاقتها بالقانون أو بالإرادة او بالزمان أو بالمجتمع . هذا التعدد في الرؤى لا يدل بالضرورة على تناقض بل قد يكون دليلا على غنى التجربة الإنسانية وتنوع الأسئلة التي تطرحها حول هذا المفهوم. ومن خلال تتبع مسار هذه التصورات يمكن الاقتراب أكثر من فهم طبيعة الحرية كما ظهرت في الفكر الفلسفي عبر مراحله المختلفة

1الحرية في العصر اليوناني:

عند السفسطائيين: : بدأت كلمة حرة وحر تتخذ معنى فلسفيا في اللحظة التي حدث فيها التضاد بين الطبيعة وبين القانون، يتجلى ذلك في فكر السفسطائية ووفقا لهذا المعنى الجديد أصبح الحر هو من يسلك وفقا للطبيعة ، أما غير الحر فهو من يخضع للقانون وقد انصبت بحوث السفسطائيين على اصل الدولة والمجتمع البشري وحقوق المواطنين في الدولة ، و تستند عقيدتهم السياسية على إعطاء الأولوية لمصلحة المواطن الفرد على مصلحة الدولة، ومن تعاليم السفسطائية "أكد نفسك، افرض نفسك ومعنى هذا أنه كلما كان الإنسان أكثر حرية كان أكثر إبداعا من خلال اسهاماته (عمران2023ص19)

عند افلاطون :تعبر الحرية عن اهم المشكلات المركزية في فلسفة افلاطون السياسية، من حيث هي تعبيرا عن العلاقة بين الفرد والدولة. وتقول النظرية الليبيرالية ان الدولة لا توجد إلا من اجل تلبية رغبات وحاجات الافراد الاحرار وهي نفس نظرية الفلاسفة السفسطائيين

من أمثال تراسيماخوس، أما النظرة الاشتراكية عند افلاطون فهي التشدد على الطبيعة الاجتماعية للأفراد، فما يجعلنا بشر أساسا هو عضويتنا في الجماعة، ومن ثم فإنه يمكن الحكم على الأفراد من منظور اسهاماتهم في الدولة، وبعض الاشتراكيين الراديكاليين مثل افلاطون يشددون على أولوية الحياة الشيوعية المنسجمة حتى لو كان لا يمكن ان يتحقق ذلك الا على حساب حرية الافراد (عمران 2022ص22).

الفلسفة السياسية عند افلاطون واضحة فهو يؤمن بنوع مطلق من الدكتاتورية المعتدلة يقوم بها قلة من اهل المعرفة والحراس هم الحكام الشرعيين لأنهم يعرفون مثال الدولة الكاملة. اما الافراد الشعب العاديون فينبغي عليهم ان يتنازلوا عن حقوقهم وحرياتهم السياسية في سبيل الاستقرار والنظام المنسجم. فكان يكره افراد الشعب العاديين لأنهم في نظره جهلة. يسهل التلاعب بهم واثارتهم ليصاب بجنون الغوغاء عمران (2022ص 23)

فيقول أفلاطون "علينا ان نتصور الدولة وما فيها من قوانين موروثة على انها نوع من المحاكات للمدينة السماوية . ومما لا شك فيه ان القانون افضل من الهوى وان صلاح الحكام خاضع للقانون افضل من تلك الإرادة التحكمية التي تصدر عن طاغية مستبد . او عن حكومة تيوقراطية او عن حكم الغوغاء ولا ريب كذلك في ان القانون هو بوجه عام قوة باعثة على الحضارة يصبح الانسان من دونها مهما كانت صفاته . اخطر من الحيوانات المتوحشة" (جورج ص 13)

الحرية عند أرسطو: شكل موضوع السياسة عند ارسطو موضوعا مهما فربطه بعلم الأخلاق لأنهما يندرجان حسب تصنيفه يندرجان تحت القسم العملي من العلوم و قسم الحكومة إلى ستة أنواع من الحكم ثلاثة منهم أصلح لأن هدفها العامة، أما الثلاثة البقية ففاسدة لأنها تطلب فيها مصلحة فئة دون فئة الكيلاني(2007ص127)

فانطلق من فكرة مدنية الانسان "الإنسان مدني بطبعه" وأن الحرية تكون نافعة وخيرة وعادلة من خلال الجماعة التي تمثل الدولة، ولكي تقوم هذه الدولة على مبدأ الحرية واجب عليها

ان تسعى إلى الكمال الخلقي أي من خلال فعل التربية التي تسعى إلى تحقيق حياة سعيدة وخيرة (عمران 2022 ص24)

2 : الحرية في العصر الوسيط

عند **أوغسطين (354-450)** : ربط الحرية بمفهوم الخير، فمعنى الخير عنده هو ان يعيش الانسان وفق القانون الإلهي أما مخالفة القانون هو ما يوجد الشر لكنه ليس وجودا فعليا كالخير بل ننظر إليه على أساس أنه نقص وليس وجودا يقابل الخير (عمران 2022 ص 28) . قدم أوغسطين للحرية مفهوما قائما على الرفض او الوقوف ضد تنفيد الأحكام بقوله لا . وفيما يتصل بالأخلاق يمكن أن نقول أوغسطين هو أول أعطى للحرية معنى جديدا بأنها القدرة على قول لا ومعنى هذا ان الحرية شأن مطلق فيستطيع الإنسان ان يرفض كل شيء (بن غزالة 2020ص 753).

ربط فكرة الحرية بفكرة الخلق، حيث يقول :"ان الكون وهو خلق الله كله خير، والإنسان خلق الله وإرادته فالخير هو القانون الالهي الذي وجب على الإنسان نهجه حتى يظفر بالمحبة الكاملة من الله وتصبح مسألة الخلق هي العلاقة التي تجمع بين العلم المسبق والإرادة الحرة دون الوقوع في التناقض لأن الله لا يخلق من حيث مبدأ وجودين متناقضين هناك طبيعة لا شر فيها(أوغسطين 2007ص167)

و الحرية عند القديس أوغسطين هي ان يفعل الانسان بإرادته هذا أو ذاك . وهذا لا يستبعد ان يفعل الانسان بإرادته واختياره فعلم الله لا يحيل الأفعال من حرة إلى مجبور عليها ومن ناحية أخرى يرى بأن حرية ارادة الانسان مردها الى ملازمة النعمة الإلهية لها . واذا ما افتقدت النعمة الإلهية فإنها تفقد قدرتها على الاختيار فتصبح عرضة للوقوع في الإثم والخطيئة قائلا : ان حرية الإرادة بقوتها الخاصة لا قدرة لها سوى السقوط ولا منافع منها سوى الخطيئة"(عمران 2022ص30)

الحرية عند القديس **توما الإكويني** (1225-1274): لقد طابق القديس توما الإكويني" كغيره من فلاسفة القرون الوسطى بين الحرية أي حرية العقل وحرية الإرادة فحرية التصرف

في نظر توما الإكويني مبنية على حرية اتخاذ القرار استنادا إلى فكرة أن الأمر يؤول إلينا في وقد ربط القديس توما الإكويني حرية الإنسان بمقد رته على التفكير العلمي و تحليه بالإرادة الحرة هذه الإرادة الحرة التي تمثل جوهر كل فعل بشري وتنتج الحرية في نظر القديس توما الإكويني من قرارات الإنسان فالأفعال الحرة من تأثير قرارات الإنسان .(بينك2014ص14).

معنى هذا أن الفعل لا يمكن أن يكون حرا إلا إذا كانت الإرادة حرة ولما كانت كلّ الأفعال تؤدى من خلال تأدية أفعال الإرادة فإن تحكمنا في أفعالنا يمارس كليا بوصفه تحكما خاصا بما نقرره أو نريده وعليه فإن حرية التصرف في جوهرها هي حرية الإرادة حسب توما الإكويني، يقول القديس توما الإكويني عن أهداف ما، ولكن قادرين على الاختيار بين الطرق المختلفة لتحقيق هذه الأهداف" (بينك2014ص34)

ويضيف أيضا" أن البشر محكومين بالإرادة الذكية وبالعاطفة و الإرادة هي المحرك الرئيسي لكل قوى الروح وهي أيضا السبب الفعال في حركة الجسد" ويضيف أيضا أن حرية الإرادة تتبع ملكة العقل والخير ومحبة هذا الخير نابعة من الله، فالله يريد الخير والغاية والإرادة الحرة للإنسان نابعة من إرادة الله هذه الإرادة الاختيارية التي لا يجب أن تخضع الإنسان في شيء بل هي تصنع فيه الحرية والمحبة والقدرة والعدل والرحمة وغيرها من الصفات النابعة من إرادته الحرة (بينك2014 ص35)

3 : الحرية في العصر الحديث

الحرية عند **جون جاك روسو(1712-1777):** إن الحرية بالنسبة لجون جاك روسو هي ماهية الإنسان الأصلية وفطرته الأولى، فهي حالة الإنسان الطبيعي حسب جون جاك روسو" الحرية هي معطى ولا حاجة إلى أن يسعى إليها، فهي صفة الإنسان الجوهرية لكن الحالة المدنية التي وصل إليها الإنسان أفقدته هذه الحرية الطبيعية، وكان لابد له من أن يسترجعها، وإن كان على شكل عقد فيما بينه وبين الحاكم من جهة وبين الافراد الآخرين في المجتمع من جهة اخرى"(عزة2017ص1) وهذا هو الحل الذي قدمه جون جاك روسو

لمشكلة الحرية. والعقد الاجتماعي حسب روسو يمكن أن يوصف بأنه شكل للتجمع يحمي ويحفظ بمجموع القوة المشتركة شخص كل واحد وممتلكاته، ويظل بواسطته كل واحد، وإن اتفق مع الجميع، لا يطيع إلا نفسه ويبقى حرا بنفس الدرجة التي كان عليها سابقا، ويقول جون جاك روسو حول مفهوم الحرية" إن ما يفقده الإنسان بالعقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية وحقا لا محدودا في كل ما يغريه وما يستطيع بلوغه أما ما يكسبه هو الحرية المدنية التي وحدها تجعل الإنسان سيد نفسه حقيقة، فطاعة القانون الذي سنه لنفسه هو حرية" (عزة 2017ص1)

ففكرة جون جاك روسو عن تشريع القوانين هي أن يشرع الناس قوانينهم بنفسهم فوضع القوانين، هو على عاتق الشعب وكل قانون لا يقر به الشعب يعد قانونا لاغيا ، فالفرد يشرع القوانين التي تأتي من إرادته الحرة، من ثم يطيع هذه الإرادة وهذا ما يجعل منه حرا. وهذا هو معنى كلمة مواطن بالنسبة لجون جاك روسو أي الشخص الذي يجمع بين التشريع وإطاعة التشريع. وبهذا المعنى تكون الحرية هي الصفة الإنسانية الجوهرية والرئيسية بالنسبة لجون جاك روسو. كما يضيف جون جاك روسو" إن تخلي المرء عن حريته هو تخل عن صفته كإنسان... إن مثل هذا التخلي يتنافر مع طبيعة الإنسان لأن تجريد إرادته من كل حرية إنما هو تجريد لأفعاله من كل صفة أخلاقية" (عزة 1017 ص2)

"إن تخلي الأفراد عن حريتهم بالنسبة لروسو هو فعل لا معقول ولا يمكن أن يتصوره عقل، والذي يفعله لا يمتلك الحس السليم، وإذا تخلى الشعب بأكمله عن حريته لشخص واحد يكون هذا الشعب شعب مجانين وهنا يغيب الحق. وكان جوك جاك روسو من خلال نظرية العقد الاجتماعي يهدف إلى تأسيس دولة مبنية على الحرية. إن الحرية الآتية من الإرادة الحرة بالنسبة لروسو هي الصفة التي يتميز بيها الانسان عن باقي الكائنات والمخلوقات لأن المخلوقات الأخرى يتحدد ما يحصل لها بالكامل بواسطة الطبيعة. إذ أن كل أفعالها تأتي على هيئة ردود أفعال لما تقدمه الطبيعة لها، بيد أن الإنسان يتحكم بأفعاله من خلال إرادته الحرة وروح المسؤولية والواجب والأخلاق لديه، فإن كانت أفعالنا هي فقط

ردود أفعال لما نواجه من الطبيعة فلن تكون هناك مسؤولية لأفعالنا" .(عزة2017ص2) . إذن فالحرية عند جون جاك روسو تتم عن طريق صنع الإنسان للسلطة والإرادة العامة واستبعاد كل أشكال العبودية والرجل الواحد الذي يأتي على هيئة سبب واحد وجميع التابعين له مستبعدين بحكمهم كما يشاء. الحرية عند روسو تعني الخضوع للقانون الذي يضمن الحرية للمجتمع ككل فيصبح الفرد الواحد جزءا من كل لا يتجزأ، ويكون لأساس وجوده الحرية. الحرية صفة أساسية للإنسان وحق غير قابل للتفويت فإذا تخلى الإنسان عن حريته فقد تخلى عن إنسانيته وعن حقوقه كإنسان فالحرية حسب روسو تعني تمتع الفرد بجميع حقوقه السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في إطار قانوني فالإنسان يولد حرا ولكنه في كل مكان يجر سلاسل الاستعباد في مكان وحرية الفرد حسب روسو لا تكمن في أنه يستطيع أن يفعل ما يريد بل في أنه لا يجب عليه أن يفعل مالا يريد. (بلمنورة2022ص21)

4 : الحرية في العصر المعاصر :

يذهب الفيلسوف الفرنسي **هنري برغسون (1859-1941)** إلى ان الحرية هي واقعة مباشرة من معطيات الشعور في تغييره وابداعه الدائم . ولا يمكن ان تفهم الا من خلال فكرة الديمومة، والفعل الحر في نظره يصدر عن النفس بأكملها وليس عن باعث أو قوة معينة منها ، وممارسة الحرية تتم من خلال التحرر من التصور العلمي والتصورات العامية المتأثرة بها، والتخلص من جميع العادات العقلية والاجتماعية (عمران 2022 ص 48)

عند **جون بول سارتر(1905-1980)**: يؤكد جون بول سارتر على حرية الإنسان وذلك في ضمن المسؤولية من خلال ثلاث قضايا أساسية حيث يقول "الإنسان حرّ لأن وجوده أسبق عن ماهيته، يترتب عن ذلك أن يكون الإنسان مسؤولا عن أفعاله ويتحمل نتائجه ونتيجة مسؤولية الاختيار يتولد القلق عند الإنسان" (عويضة 1994 ص24)

يرى جان بول سارتر أن الإنسان يولد حُرًّا بطبيعته، ولا أحد يُملي عليه ما يجب أن يكونه. فالإنسان يوجد أولًا، ثم بعد ذلك يبدأ في تشكيل ذاته واختيار ما يريد أن يكون عليه. ومن خلال قراراته وتصرفاته، يكوّن ماهيته الخاصة. ولهذا السبب، اعتُبرت الوجودية فلسفة تؤمن

بأن الوجود يسبق الماهية؛ أي أن الفرد لا يولد بماهية ثابتة، بل يصنعها بنفسه عبر اختياراته. فأن يكون الإنسان شريفًا أو لصًّا، شجاعًا أو جبانًا، موظفًا أو تاجرًا، فكلها صفات يختارها بكامل إرادته، دون أن تُفرض عليه من الخارج أو من أي قوة أخرى. باختصار، الإنسان هو المسؤول الأول عن تحديد من يكون.

ويضيف سارتر أنه مادام الإنسان حرّ يختار أفعاله بنفسه ويحدد ماهيته بكامل إرادته إذن يترتب على ذلك ضرورة أن يتحمل هذا الإنسان مسؤولية هذه الحرية .(عويضة1994ص25)

وأن يتحمل تبعة أفعاله التي اختارها بحريته الكاملة أي أن عدم تحمل المسؤولية إزاء الحرية التي اختارها الإنسان تؤدي إلى حدوث فوضى عامة ودمار شامل للمجتمع حيث يقول جون بول سارتر" إذا كان الوجود أسبق عن الماهية فالإنسان يصبح مسؤولا عمّا هو عليه" وكأن الحرية في نظر جون بول سارتر هي قدر محتوم للأشخاص إذ نجذ جون بول سارتر يرى دائما أن الإنسان هو الذي يختار أفعاله بإرادته الحرة وأنه قدر عليه أن يكون حرا فلا يمكنه أن يختار الميت أن يكون حرا أو غير حرّ . إن الإنسان في نظر سارتر فردا وصيا على نفسه ومسؤولا عن أفعاله مسؤولية كاملة وبالتالي فالحرية هنا مرتبطة ارتباطا كليا في نظر سارتر أن حرية اختيار الإنسان للأفعال وما يترتب عنه من مسؤولية يؤدي بالإنسان إلى القلق والخوف من النتائج المترتبة عن هذا الاختيار ومثال ذلك حسب سارتر قائد الجيش الذي سوف يختار بمحض إرادته الحرة أن يهجم بجيشه على العدو، ثم يتحمل بعد ذلك مسؤولية هذا القرار ونتائجه التي قد تكون بدرجات متفاوتة، إذن فالقلق حسب سارتر مرتبط بالمسؤولية التي على الإنسان الحرّ تحملها طوال حياته فهو يعيش في قلق دائما طالما أنه حرّ مختار مسؤول عن اختياره .(سارتر 1973ص19)

خصائص الحرية عند جون بول سارتر:

1-الإنسان مشروع يصنع نفسه: باعتبار الإنسان حرّ فإن حرية الإنسان تبدأ في كون الإنسان مشروع وجود حيا ذاتيا ولا يوجد شيء في السماء قبل ذلك المشروع، والإنسان لا يكون إلا حسب ما ينويه وما يشرع في فعله.

2-مسؤولية الإنسان: انطلاقا من كون الوجود أسبق عن الماهية فالإنسان مسؤول عمّا هو ولكن القول أن الإنسان مسؤول عن ذاته لا يعني ان المسؤولية تنحصر في ذاته المحدودة . بل انها تتعداه الى جميع الناس بحيث يكون الناس بحيث يكون مسؤولا عنهم ايضا

3-الإنسان يختار ذاته ويختار بقية الناس: عندما نقول أن الإنسان يختار ذاته فإننا نقصد باختياره لذاته أنه يختار بقية الناس أيضا وباعتبار أن الوجود سابق عن الماهية حسب سارتر وإذا عزمنا أن نحقق وجودنا في شكل صورة مثالية فهذه الصورة ليست لها قيمة علينا فقط بل على جميع الناس وللعصر الذي نعيش فيه ككل إذن فالمسؤولية هنا تلزم الإنسانية جمعاء ومثال هذا أن يختار الإنسان العامل الانضمام إلى نقابة معينة مسيحية أو شيوعية أو غير ذلك ضمن الاختيار حسب سارتر لا يلزم الإنسان الفرد فقط بل يلزم كل الانسانية باعتباره متعلقا بالجماعة التي ينخرط فيها و اثر اختياره على المجتمع والانسانية . فالإنسانية مسؤول في اخياره لنفسه وللإنسانية ككل وهذا الاختيار هو الذي يفسر مفهوم القلق عن مسؤولية الاختيار (عويضة 1994 ص25)

4- القلق وارتباطه بالاختيار والمسؤولية: يرى زعيم الوجودية جون بول سارتر أن القلق يلازم الإنسان الذي يلتزم بذاته ويدرك أنه لا يختار لذاته فقط بل يختار الإنسانية في نفس الوقت وبالتالي لا يستطيع الإنسان الفرار من شعوره بالمسؤولية ويضيف سارتر من خلال مقولته أن الإنسان يختار ماهيته بنفسه ويضع ذاته ويحدد صفاته بعد أن يوجد في الحياة ويقرر مسؤوليته عن ذاته (سارتر1973 ص 19)

الخلاصة : وفي الأخير نقول ان مفهوم الحرية لم يكن ثابتًا عبر العصور، بل تطور مع تغيرت نظرة الإنسان إلى نفسه ومكانته في العالم. ففي الفلسفة اليونانية القديمة كانت الحرية مرتبطة بمكانة الفرد داخل المدينة ثم تغير التركيز نحو الداخل، فأصبحت الحرية تعني السيطرة على الأهواء والانسجام مع العقل والطبيعة خلال العصور الوسطى، تأثر المفهوم

بالدين المسيحي، وأصبحت الحرية مرتبطة بالإرادة الحرة التي توجه الإنسان نحو الخير الإلهي، كما يظهر عند أوغسطين وتوما الأكويني. أما في العصر الحديث، فقد بدأت الحرية تفهم باعتبارها استقلالا للعقل والإرادة، كما رأينا في فكر ديكارت وبرزت لدى روسو فكرة الإرادة العامة، وفي الفلسفة المعاصرة، تغير الطرح من جديد، حيث نظر اليها برغسون كحالة شعورية داخلية تنبع من الذات الحية. بينما يرى سارتر انها حرية وجودية ومسؤولية فردية مطلقة

2- متى ظهر مفهوم الشعور العميق و كيف تطور عبر العصور؟

عندما نحاول تتبع مسار الشعور في الفكر الفلسفي نجد أنفسنا أمام مفهوم واسع لا يخضع لتعريف واحد فالشعور لم يكن موضوعا مركزيا في كل المراحل لكنه حضر بأشكال متعددة وتجلى في قضايا متنوعة . أحيانا يظهر مرتبطا بالنفس أو بالوعي وأحيانا يتقاطع مع الإحساس أو الإدراك أو الإرادة . وقد اختلفت النظرة إليه من مرحلة إلى أخرى ومن فيلسوف إلى آخر.

ففي بعض التصورات القديمة ارتبط الشعور بالحياة الداخلية للإنسان دون أن يكون له طابع مستقل.

وفي لحظات أخرى من التاريخ الفلسفي صار الشعور عنصرا حاسما في فهم الذات والعالم . ومع تطور الفكر ظهرت محاولات لفهم الشعور من خلال التجربة والزمان والذاكرة

وإن تتبع كرونولوجيا الشعور لا يعني فقط رصد تحولات المفهوم . بل هو أيضا طريقة للاقتراب من أسئلة أعمق تتعلق بالوعي والهوية والحياة الإنسانية في أبعادها المختلفة .

1.الشعور في العصر القديم

في الفكر اليوناني القديم، بدأ الوعي الفلسفي بمفهوم الشعور في سياق البحث في طبيعة النفس الإنسانية. حيث قدم **ارسطو(384-322)** تصورا مركبا للنفس بوصفها مبدأ الحياة

الذي يشمل القدرات النباتية، الحيوانية، والعقلية. يرى أرسطو أن الشعور، كإدراك حسي، يمثل أحد مراتب النفس، ولعل النقطة المركزية في تصوره أن الشعور هو فعل القوى أي لا يتجلى إلا من خلال الحركة، الإدراك، والتمييز بين الأشياء، بما يجعل منه عملية ديناميكية تؤدي إلى التفكير. كما أن الشعور، عند أرسطو، ليس وظيفة عقلية خالصة، بل تمثل الجسد والنفس معا وحدة لا تنفصل، تتجلى من خلالها التجربة الإنسانية

حيث يقول ارسطو: "النفس هي صورة الجسد الطبيعي الآلي الذي له الحياة بالقوة. وهذه الصورة ليست كالعادة أو القوة، وإنما كالتكميل الأول للجسم. ولهذا فالنفس لا يمكن أن تفارق الجسد، كما لا يمكن أن تفارق البصر العين."(ارسطو ص98)

2.الشعور في العصر الوسيط

ربط **أوغسطين (354-430)**الشعور بالبعد الأخلاقي والروحي فالتجربة الشعورية ليست انعكاسا آليا ، بل عملية تداخل بين الانفعالات والإرادة الحرة و الشعور في هذا السياق يحمل طابعًا "لاهوتيًا"، لأنه لا يتجلى إلا في سياق البحث عن الحقيقة المطلقة التي يمثلها الله و بهذا يُصبح الشعور تجربة ذاتية روحية، تعكس قلق الإنسان ضعفه، وحنينه إلى الكمال الإلهي وقد وضح لنا أوغسطين في قوله "أن الإنسان مكون من عنصرين عنصر الروح وعنصر الجسد، لذا فهو ينتمي إلى وطنين أولهما الأرض والأخر السماء ولكل منهما أساسه في الطريقة في الحب وهذا معناه أن الإنسان يتكون من جانبين روحي وجسدي فالروحي يميل إلى مدينة الله والجسدي يميل إلى مدينة الشيطان . ولكل منهما حب وطريقة عيش خاصة به "فمدينة البشر الذي يهوون العيش بسلام بحسب الروح وحين تتحقق امنية هاته وتلك يعيش كل منهما بسلام، بحسب طريقتهما الخاصة (أوغسطين 2007 ص156)

يعتبر المبدأ الأخلاقي القائم على ثنائية الروح والجسد المقوم الأساسي في تصوراته فقد ربط الخير بالروح في المقابل نجده قد ربط الشر بالجسد وربط النزعات البشرية بالمدينتين فمدينة الله تمثل الخير ومدينة الشيطان تمثل الشر "وليست هذه خيرة بالطبع وتلك شريرة بالطبع

كما يذهب اليه المناويين وانما ينتمي كل إلى إحدى المدينتين بمحض إرادته (يوسف 2012ص48)

3.الشعور في العصر الحديث

لم يتحدث **رونيه ديكارت (1596-1650)** عن "الشعور العميق" بصيغته المعروفة اليوم، لكننا نجد عنده تصورا خاصا للشعور من خلال الكوجيتو : "أنا أفكر إذن أنا موجود". هنا لا يكون الشعور حالة وجدانية أو تجربة داخلية عاطفية، بل وعي الذات بنفسها عبر التفكير. وهذا النوع من الشعور عقلاني ومجرد، هدفه إثبات وجود الذات من خلال الفكر لا من خلال الإحساس أو الحدس لذا، يمكن القول إن ما يوازي الشعور العميق في فلسفة ديكارت هو الوعي المفكر بالذات. اعتبر

ديكارت أن إثبات الذات المفكرة من أنسب السبل المساعدة عمى تنمية أفكاره باعتبارها الخيط المحرك لمعقل من خلال كشفه لخيط أو منطق "الكوجيتو" الذي صاغه بعد موجة من الشك التي طالت كل شيء (عساس 2018ص83).

يقول ديكارت " إذا تساءلنا عما إ ذا كانت أفكارنا التي نمتلكها في ذهننا عن العالم الخارجي, تعبر حقيقة عن ماهية العالم الخارجي بالتمام فإن ديكارت يجيب عن ذلك بأن معرفتنا الحسية عن العالم الخارجي ليست يقينية لأنها تقوم على وسائل خادعة فالحواس تثير فينا أحاسيس ليست الا كناية عن أفكار مبهمة غير واضحة لا تطابق الواقع في شيء كأفكارنا مثال عن الضوء و الصوت و اللون و الطعم و الرائحة و الألم ...إلخ وعليه يشير ديكارت انه لإثبات وجود العالم الخارجي يجب أن يرتبط العالم بالذات الواعية و بذلك لم يجعل هذا العالم مستقلا عن الذات لأنه لن يعرف الا من خلالها " (ديكارت 1988ص60)

يرى "**جون لوك**" (1632-1704) ان النفس ليس سوى مجموع أفكار بسيطة تدرك وليس هذا الفكر سوى الانا المدرك لأفعالنا والذي لا يمكن الشك في وجوده كما أنه لا يتطلب التدليل على صحو وجوده اذ ان وجوده موضوع حدس باطن ولا يمكن ان يكون حدس الأنا عند لوك مشابها للحدس الديكارتي لخا اذ ان الجوهر النفسي عند ديكارت يبدو جليا واضحا في

صورة جوهرية متماسكة من خلال عملية الفكر ولكن لوك لا يستطيع الذهاب الى ابعد من تكوين الأنا من مجموعة افكار ذات حامل غامض نجهل طبيعته تماما . فالحدس الباطن اذا عند لوك لا ينصب على طبيعة الجوهر النفسي كما هو الحال عند ديكارت لكنه ينصب على مجموعة افكاره فوجود النفس اذا يرجع للشعور الذاتي للانا الذي يتذكر الآن فعلا ماضيا اي أن الوعي الذاتي المنبثق من الذاكرة هو سند وجود الأنا ومفتاح ءاتية الأشخاص ولما كانت افكار النفس تعد حصيلة العقل الباطن او التجربة الداخلية لهذا فإنها تعد افكرانا من الدرجة الثانية بالنسبة لأفكارنا عن الموضوعات الخارجية (بشار 2015ص53)

يرى جون لوك أن الشعور يلعب دورا مهما في فهم الإنسان لذاته فهو لا يقتصر على الإحساس بالعالم الخارجي، بل يشمل أيضًا الشعور الداخلي أي وعي الإنسان بأفكاره وحالاته النفسية. هذا النوع من الشعور الذي يسميه لوك "التأمل" هو ما يجعل الشخص يدرك أنه يفكر ويشعر ويكون لديه إحساسا بالذات واستمراريتها عبر الزمن. بهذا المعنى يصبح الشعور عند لوك أساسا للهوية الشخصية، وليس مجرد تجربة عابرة

يرى **دافيد هيوم (1711-1776)** أن الشعور هو حصيلة الانطباعات الحسية والانفعالية، وأنه من خلالها تُشتق الأفكار. الشعور.

فيعرف الانفعال على انه نزوع ذو أمد محدد، مصحوب بحالات عاطفية وفكرية، لاسيما بتخيلات شديدة جدا للهيمنة على حياة الروح، هذه القوة يمكنها أن تتجلى إما بتوتر مفعولا تها واما واستقرار فعلها وديمومته وبهذا فالانفعال هو ميل يزداد غلوا وهو يستقر في النفس ويجعل ذاته مركزا للكل فيستلحق الميول ويجرها ورائه (لالاند 2001 ص949)

يرى دافيد هيوم أن الأخلاق لا تنبع من العقـل، بل تنبع من الشعور والوجدان، ذلك أن العقل وحده غير قادر على أن يكون سببا مباشرا ووحيدا لانفعالاتنا، بل انه ذهـب إلى ابعد من ذلك بتأكيده على أن العقل يجب أن يكون عبدا تابعا للعواطف، ولا يجب أن يقوم بعمل آخر أكثر من خدمة وطاعة العواطف وهذا يعني ضمنيا أن معرفة الإنسان لخيرية الأفعال وشريتهـا لا ينبغي أن يستمد من العقل، مادامت هناك سلطة آمرة له، وهي سلطة العاطفة،

كما أن الاستحسان أو الرفض الأخلاقي ليس استجابة للعقل، وإنما استجابة للنفس البشرية (زروخي 2013ص76)

ويقدم هيوم عدة ادلة تبرهن ان العقل عاجز في تأسيس الأخلاق من بينها :

. العاطفة تحركنا الى الفعل بينما العقل لا يحركنا إليه أي ان الفعل الخلقي هو تعبير عما يختلج النفس البشرية من أهواء ورغبات وعواطف تعبر عن السلوك الإنساني،

. ما هو معقول وغير معقول لا ينطبقان على الأفعال الأخلاقية وهذا معناه ان الفعل الخلقي احيانا يعجز العقل الإنساني في تبريره وتفسيره

. دليل خاص بما ينبغي أن يكون وما هو كائن بالفعل: فالفلاسفة العقليون يرون أننا نستمد الواجب مما هو كائن، وهو ما يرفضه التجريبيون وعلى رأسهم هيوم(زروخي 2013ص77)

5.الشعور في العصر المعاصر

تحليل **وليام جيمس (1842-1910)** للشعور : يظهر موقف جيمس من الشعور في مقال له بعنوان "هل الشعور موجود؟" نشره سنة 1900 وقد كان الغرض الأساسي لهذا المقال إنكار كون العلاقة بين الذات والموضوع علاقة أساسية، لقد جرى الفلاسفة إلى ذلك العصر على الأخذ كقضية مسلمة بان ثمة نوعا من المصادفة تسمى معرفة، يكون فيها كيان العارف أو الذات على وعي بالكيان الآخر كيان المعروف أو الموضوع وقد كان العارف يعتبر ذهنا أو نفسا ومن هنا والموضوع قد يكون شيئا ماديا، ماهية أزلية، ذهنا آخر، أو الشعور الذاتي متواجدا مع العارف يتضح موقف جيمس من الشعور وعلاقته بالمعرفة، وهو موقف قريب من النظرة الظواهرية للشعور، التي تجعل من الشعور كما رأينا سابقا شرطا أساسيا لحدوث عملية الإدراك (زروخي 2013ص108)

عندما نتأمل في طبيعة الشعور، كثيرا ما نميل إلى ربطه بردود الفعل السريعة أو الانفعالات السطحية. غير أن **هنري برغسون (1859-1941)** الفيلسوف الفرنسي يدعونا إلى إعادة التفكير في هذا التصور مقترحا أن هناك نوعا آخر من الشعور أعمق وأكثر اتصالًا بجوهر الكائن الحي. هذا الشعور العميق لا يُختزل في لحظة آنية، بل يمتد عبر الزمن، ويتغلغل

في تجربة الإنسان الحية، في ذاكرته، وفي وعيه بالزمن الداخلي وأفضل مصادر المعرفة هو الشعور المباشر الذي يتم بلا توسط ولا تفكير عقلي ولا استدلال منطقي، بحصول الملكة الحدسية المستقلة عن العقل والحدس وهكذا أصبح الحدس من أهم المصادر اليقينية للمعرفة صحيح أن الفلاسفة والعلماء المسلمين اتخذوا من الحدس سبيل للمعرفة وكمصدر، لكن لم يؤسس كمنهج مثل ما فعل برغسون جعل منه منهجا للحياة، واعتبر الحدس ضرب من ضروب الحياة بالمشاعر الداخلية، صبغ الجانب الروحي على الفلسفة البرغسونية وهذا ما دفعها لإبعاد العقل والحواس كمصدر للمعرفة. (لبال2022 ص50)

لقد أعلن **ادموند هوسرل (1859-1938)** على تصور جديد لمفهوم الشعور ولأول مرة في كتابه الأبحاث المنطقية، حيث انه بعد مفاهيم متنوعة للشعور أكد على وجود قاسم مشترك بينهما جميعا وهو القصدية، معتقدا أن هذاّ بين أن العامل الذي سيجعله جزءا أساسيا من ماهية الشعور، قد يحرره من طابعه السيكولوجي المحض، أي عنصر القصدية هو الذي يميز مفهوم الشعور بصورة واضحة عن كل مفهوم نفسي وضعي، وانطلاقا من هذا يقرر وهنا يتضح أن هوسرل أن ما يهم عالم النفس المعاصر هو التجارب الحياتية التي هي مضمون الشعور التصور الهوسرلي الجديد للشعور، وهو تصور اقتر ن بالقصدية، هذا المفهوم الجديد هو الذي جعل من هوسرل صاحب ثورة كوبرنيكية في علم النفس والفلسفة عموما، وهي ثورة على كل ما هو تقليدي، خاصة إذا تعلق الأمر بالمنهج، هي ثورة شبيهة بالثورة الكانطية في نظرية المعرفة(زروخي 2013 ص98)

خلاصة :

شهد مفهوم الشعور تطورا فلسفيا مهما، من كونه وعيا عقليا خالصا عند ديكارت، حيث اعتبره دليلا على الوجود، إلى كونه إدراكا داخليا عند جون لوك، يسمح بمعرفة الذات عبر التأمل. ثم جاء هيوم لينفي وجود ذات ثابتة وراء الشعور، معتبرا إياه مجرد تتابع من الانطباعات. ويليام جيمس رأى الشعور كتيار متدفق لا يتجزأ، بينما ركّز برغسون على

طبيعته الزمنية والحدسية واعتبره جزءا من المدة الحية. أما هوسرل ، فعرف الشعور بوصفه بنية قصدية للوعي، أي وعيا يتوجّه دائما نحو موضوع ما، مما يستدعي تحليله ظاهراتيا .

الفصل الثاني

تمهيد

المبحث الأول: تحليل مفهوم الحرية عند برغسون

1- الحرية كتحرر من الحتمية الميكانيكية.

2- العلاقة بين الحدس و الديمومة في الفعل الحر

3- نقد برغسون للتحديدية و الاختيارية التقليدية

المبحث الثاني: الشعور العميق و دوره في الحرية

1- الفرق بين الشعور السطحي و الشعور العميق و كيف يرتبط الشعور العميق بتجربة الزمن الحقيقي؟

2- الوعي الفردي و الحرية في تجربة الديمومة.

3- تجاوز الفلاسفة لفكر برغسون حول الحرية.

خلاصة

تمهيد:

تناولت الفلسفات مفهوم الحرية بطرق مختلفة، لكن في الفلسفة المعاصرة قدم برغسون رؤية فريدة بحيث تربط الحرية بالزمن الذي نعيشه بعمق لا الزمن الميكانيكي العادي. فهو يرى أن الحرية تنبع من داخل الإنسان، من شعور داخلي عميق ومتجدد، لا من قرارات عقلية مجردة أو ظروف مفروضة. هذا البحث ينطلق من تصور برغسون، ليحلل كيف تتحقق الحرية من خلال الوعي بالزمن الحقيقي، ومن خلال الشعور العميق الذي يميز الذات عن السطحية. كما يناقش النقد الموجه لفكر برغسون من قبل الفلسفات الحديثة، في محاولة لتقديم فهم أشمل وأقرب لتجربة الإنسان الحرة ولفهم اعمك لفلسفة برغسون نطرح بعض الإشكالات :

1. ما المقصود بالحرية عند برغسون، وكيف تختلف عن المفاهيم الكلاسيكية للحرية في الفلسفة؟
2. كيف ينقد برغسون الحتمية الميكانيكية، وما الأسس التي يبني عليها تصوره البديل للحرية؟
3. ما الفرق بين الشعور السطحي والشعور العميق، وما دوره في إدراك الزمن الحقيقي والحرية؟
4. كيف يرتبط الوعي الفردي بتجربة الديمومة، وما أثره في بناء الفعل الحر؟
5. كيف يساعدنا تحليل برغسون للزمن والشعور في فهم الحرية كتحقق وجودي لا كخيار عقلاني فقط؟
6. ما حدود التصور البرغسوني للحرية؟ وكيف تفاعلت الفلسفات اللاحقة مع هذا التصور؟

المبحث الأول : تحليل مفهوم الحرية عند برغسون

تعد الحرية من أبرز الموضوعات التي احتلت حيزا واسعًا في الفكر الفلسفي عبر التاريخ، إذ تمثل نقطة التقاء بين الإرادة والوعي والزمن، وعلاقتها بالذات الإنسانية ومحيطها. وقد تناولت المدارس الفلسفية المختلفة مفهوم الحرية من زوايا متعددة،

برزت فلسفة هنري برغسون كمدخل فريد ومتجدد لفهم الحرية من خلال معالجة برغسون للحرية تبدأ ككل الموضوعات التي تناولتها فلسفة برغسون بنقد مواقف فلسفية معينة كانت سائدة عند الفلاسفة والعلماء . وكانت تعبر عن المظاهر المختلفة للمذهب المادي ففي مسألة الحرية يعرض برغسون لنقد مذاهب الحبريين في صورها المختلفة . كما يعرض كذلك لنقد الآراء التي قال بها خصوم الجبرية انفسهم . لينتهي على نحو ما سنرى الى القول بحرية مختلفة تساير الشعور في ديمومته وإبداعه المتصل (الشاروني 1963ص32)

1- الحرية كتحرر من الحتمية الميكانيكية :

وقد تجلى هذا النقد واضحا في كتابه" التطور الخالق"، اذ قام هذا الكتاب على نقد النظريات والمذاهب البيولوجية الميكانيكية ال تي نجدها عند داروين، ولامارك، ولابلاس، وسبنسر وهيكل، فضلا عن نقد المذاهب والنظريات الفلسفية بصورة عامة. فقد عرض برجسون دراسة واضحة عن المبادئ الاساسية للعديد من الفلاسفة من امثال ديكارت، وليبنتز، و سبينوزا، على ضوء ما عرف عنده بـ"فلسفة الديمومة"، والتي تحلت معالمها بوضوح في التطور "التطور الخلاق"، فقد حددت الدراسة التي قام بها برجسون لأداء العلماء والفلاسفة السابقين نتائج مهمة، اذ انهم الغوا الزمان على ضوء ايمانهم بالأزلية، واستغنوا عن التغير في سبيل الثبات وسعوا الى الغاء الديمومة و الصيرورة والحركة لحساب السكون و المكان والالية الجامدة (زكريا 1968ص135)

ولكي يوضح برجسون مذهبه عن فلسفة الحياة، بدا بنقد المذاهب الالية والغائبة المتطرفة (برغسون ص24) وحاول ان يرسم لنا صورة جميلة ورائعة عن تطور العالم والطبيعية، وكان هذا هو موضوعه الرئيسي في مؤلفه القيم" التطور الخلاق"(اندريه1982ص52)

2 : الديمومة كإطار للحرية

مفهوم الديمومة :تحتل فلسفة الديمومة عند برغسون منزلة مركزية مهيبة، وتمتاز بأهم خاصية هي "لدوام" بحكم

تعالقيتها بالزمانية الكيفية، وهذا ما أكده برغسون في كتابه المثير الطاقة الروحية بقوله: "كل شعورهو استباق للمستقبل. أنظروا إلى اتجاه فكركم في أية لحظة، إنه يهتم بما هو موجود، ولكنه يهتم به في سبيل ما سيكون بالدرجة الأولي " (برغسون 1963ص7) كما أن للشعور الجواني الكامن في بواطن روحنا منزلة مهمة تجعله يكتسي طابعا ذاتويا وسيكولوجيا في شعورنا الخالص . مؤسسا وبصورة مذهلة لأنطلوجية ذاتية روحانية وذلك فقط حينما نستكنه خبايا التجربة البشرية الأولى التي تجبلها الصيرورة التغيرية والحركة الدينامية المتطورة؛ إذ يقول برغسون في كتابه التطور الخالق "ليس ثمة ريب في أن وجودنا الذاتوي هو الوجود الذي نراه أكيدا إلى أكبر حد ممكن، والذي نعرفه على أكمل وجه وذلك ألنه من الممكن أن نحكم على جميع الأشياء الأخرى التي نكونها لأنفسنا بأنها معان خارجية وسطحية، وحين ندرك أنفسنا ادراكا داخليا عميقا " (برغسون1983ص10)

وفي الأخير يمكننا أن نقول إن الديمومة تجربة نعيشها بشكل مباشر، نستحضر فيها حياتنا اليومية كما هي. وتُعد خاصية الدوام من أهم ما يميز هذه التجربة. أما عند برغسون، فإن ما يجعل فلسفة الديمومة فريدة هو طابعها الروحي الخلّاق، الذي يرتبط أيضًا بجوانب حيوية وأخلاقية. ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثة للديمومة، تتشكل عند برغسون رؤية جديدة يمكن أن نسمّيها "فلسفة الروح" تفتح المجال لفهم الحرية كنبض داخلي أصيل، ينبثق من أعماق الكائن، لا كاستجابة لقوانين خارجية.

3. الحرية كتحرر من التأثيرات الخارجية والتكرار الآلي

يرفض "برغسون" أن يكون كلُّ شيء محكوماً بالحتمية والآلية، لأنَّ من شأن ذلك أن يفضي إلى النظر للحقيقة على أنَّها متعيِّنة بشكلٍ مسبق، أو أنَّ العالم معطى منجز وما على العقل سوى البحث والاكتشاف. ويرى بدلاً من ذلك أنَّ جزءاً من هذه الحوادث يمكن التنبؤ به وجزء آخر كبيراً لا يمكن التنبؤ به(برغسون 1984 ص159). فثمة أحداث تبدع في كلِّ آن شيئاً جديداً وتأبى الدخول في القوننة والترميز. ومن ثمَّ، فقدرة العقل على التنبؤ ببعض الأشياء وتحليلها وقياسها، لا تطال الإبداع الحقيقي في الحياة، لأنَّه غير قابل للتحليل العقلي.

إلى ذلك، قوض برغسون تفسيرات التطورية الآلية والغائية معتبرا أنها لم تفعل شيئا سوى أنها اتبعت اوهام العقل ، سواء عمدت إلى تفسير الحياة بالعلية الميكانيكية أو بالغائية، وكان اتباعها أوهام العقل بحسب العادات الآلية التي تدرب عليها العقل في الحياة من دون فهم حقيقي طبيعتها (برغسون 1984ص59)

برغسون انتقد بشدة التفسيرات التي حاولت ان تشرح تطور الحياة اعتمادًا على الأسباب الآلية أو على فكرة ان كل شيء في الحياة له غاية محددة. هو يرى أن هذا النوع من التفسيرات لم كان إلا نتيجة لطريقة تفكير العقل التي تعود على رؤية الأشياء بشكل ميكانيكي ومنطقي، بدون ان يفهم فعليًا طبيعة الحياة العميقة والمعقدة بالنسبة لبرغسون . وانه اصبح يفكر بطريقة تلقائية معتاد عليها، لكنها لا توصلنا لفهم حقيقي للحياة.

وبالتالي فإن العقل يتعامل مع المنجز والمعاد، أما الحدس فينفتح على ما هو متحوّل ومبدع. ومن هنا فإن الحرية، بوصفها فعلا جديدا نابعا من الذات، لا تدرك إلا في ضوء الحدس والديمومة، لا في ضوء الحتمية والتحليل العقلي.

4 : العلاقة بين الحدس والحرية :

فالحدس البرغسوني هو حصيلة وعي يقظ يضغط على حافة اللاشعور وينفذ إلى داخل الديمومة ان الحدس هو منهج البرغسونية، والحدس ليس عاطفة ولا الهاما انجذابا مشوشا بل هو منهجا معد وحتى أحد مناهج الفلسفة الأكثر اعدادا له قواعده الصارمة، التي تشكل

ما يسميه برغسون الزمان في الفلسفة... ولوال خيط الحدس المنهجي، لبقيت العالقات بين الزمان والذاكرة والاندفاع الحيوي غير محددة من وجهة نظر المعرفة (مثنى 2024ص23) يضمن اعتماد الحدس كمنهج فلسفي بلوغ الديمومة المتدفقة بوصفها الذات عينها في نقائها الخالص، أثناء ذلك يجري استشفاف توالي أحوال الوعي المتصلة بال هوادة وبلا انقطاع عبر حث قدرة الحدس على الإصغاء إلى خفقان الذات في أقصى انسيابها، والانعتاق من تأثيرات الأنا السطحي المتعالق مع العالم الخارجي والخاضع لسطوته المخدرة. في آخر المطاف فإن الأنا السطحي هو ما يجب أن نتعلم كيف نتخلى عنه، وما يطفو على السطح وقتئذ ذ هو الأنا العميق الذي يتطابق مع الأنا الواقعي، فال يصبح الأنا واعيا بذاته حقا إلا داخل تجربة الديمومة التي يحياها الوعي داخل ممارسة الحرية(مثنى2024ص23) و من خلال ما سبق يمكن الوصول إلى أن الحدس عند "برغسون" له عدة وظائف يؤديها من أهمها الوظيفة المعرفية التي ترتبط بمحاولة الكشف عن الحقيقة بطريقة مباشرة والنفاذ إلى كنه الموضوع دون واسطة، مع التخلي عن التفكير بطريقة رمزية، كما يؤدي الحدس وظيفة منهجية التي تتخذ من المعرفة المباشرة بمثابة موضوع لها من أجل الكشف عن الواقع الحقيقي الديمومة إلا أن الغاية القصوى التي يهدف إليها هي غاية ميتافيزيقية تتجلى من خلال الوصول إلى إدراك المطلق هو (الحرية والحياة والتدفق الإبداعي) كديمومة نوعية شعورية خالقة، وهذا ما يؤدي إلى اعتبار الحدس عبارة عن تجربة ميتافيزيقية. (كاسييه، 1983، صفحة 177)

ويمكن القول إن برغسون يربط بين الحدس والحرية من خلال تجربة الديمومة لأن الحدس يمنحنا إمكانية الاتصال بالذات العميقة أو ما يسميه برغسون بالشعور العميق وبتحررنا من الأنا السطحي المرتبط بالعالم الخارجي، نقترب من وعينا الحقيقي، ونمارس الحرية كحالة وجودية نابعة من داخلنا، لا كاستجابة لضغوط أو مؤثرات خارجية. باختصار، الحرية عند برغسون تمارس فعليًا حين نصغي لذواتنا عبر الحدس، ونحيا الديمومة بكل عمقها.

2- العلاقة بين الحدس والديمومة في الفعل الحر

الحياة الداخلية التي هي عبارة عن تجربة متميزة للديمومة لأن الحقيقة الداخلية واضحة أكثر من غيرها تظهر وتعيش كتيار مستمر غير قابل للعكس

Irréversible couran، ودائم التعديل الذاتي والديمومة المحضة والحياة الداخلية النفسية وجهان لعملة واحدة، ومنه في هذه الديمومة الفردية والملموسة يكمن سر الشخصية والحرية بالنسبة لبرغسون أن الفعل الحر لا ينتج عن اختيار لا مبال، هو بالعكس من ذلك الفعل الأكثر معنى وتعبير عن الانا العميق لا السطحي، مع ذلك فهو لا يخضع إلى أي حتمية عقلية أو نفسية، لأنه عبارة عن خلق للذات بواسطة الذات، وتجربة الأنا كديمومة تحل لغز الحرية وتبين أنها ال يمكن فصلها عن الحياة العميقة للروح (. p1148,Universalis Encyclopédia ,Corpus) وهذا يعني أن الحياة عند برغسون لها طابعا ميتافيزيقيا، ويظهر ذلك في كون أن الحياة تعتبر أولا كأنها فلسفة للوعي، الا أنها قد تعمقت وعملت على تجديد مفهومها لتصبح في جوهرها فلسفة الحياة، و الحياة عبارة عن تطور وليست مبدأ تنظيميا داخليا للكائن الحي، وأن التطور عنده هو حادثة تحولية يتم من خلالها المرور من نوع إلى أخر، مع أنه يرفض أغلب النظريات التي قالت بالتحول، ومن هنا فالحياة أساسا هي تطور من فرد لآخر ومن نوع لآخر، وما الأشكال التي تظهر إلا حلقات للمرور، والأهم هو الحركة التي ترسلها وتغيرها، وهي قوة تعلو وتسمو على الأحياء.

فبرغسون يرى أن الفعل الحر لا يمكن أن يفهم بالعقل او بالمنطق، لأن العقل يقيس الأشياء ويجزئها، بينما الحرية فعل يتكون من داخل الذات ويأخذ شكله في اللحظة ذاتها. ولفهم هذا الفعل لا بد من الحدس وهو نوع من المعرفة المباشرة التي تغوص في داخل الذات، وتسمح لنا بأن نعيش الزمن كما نشعر به لا كما نفهمه وهذا الزمن الحي هو ما يسميه برغسون الديمومة والفعل الحر لا ينبع من قرار سريع أو سطحية عقلية، بل من تفاعل داخلي طويل يتكوّن عبر الزمن الباطني للأنا . لذا، الحدس هو الوسيلة الوحيدة التي تمكّننا من الدخول

إلى هذه الديمومة، ومن ثم فهم كيف يتكون أو يخلق الفعل الحر من أعماق الشعور وبالتالي فإن الحدس يكشف لنا الديمومة والديمومة هي التي يتكون فيها الفعل الحر.

3- نقد برغسون للتحديدية والإختيارية الآلية:

في الفلسفة، هناك فكرتان رئيسيتان عن الحرية. الأولى تقول إن أفعالنا محددة مسبقًا بسبب أشياء حدثت قبلها، وهذا ما يسمى الحتمية. أما الفكرة الثانية فتقول إن الإنسان حر في اختياراته، ويقدر يقرر بدون ما تكون أفعاله محددة من قبل، وهذا هو ما يعرف بالاختيارية. لكن الفيلسوف برغسون لم يكن راضيًا عن أي من هذين الرأيين، لأنه رأى أنهما ينظران للحرية بشكل نظري فقط، من دون فهم الشعور الداخلي الحقيقي. واعتبر أن الحرية الحقيقية هي اللي تنبع من داخل الإنسان، من خلال تجربة حياته وتطوره مع مرور الزمن وقبل التحدث عند رأي برغسون عن هذين المصلحين نعرفهما

1. مفهوم التحديدية او الحتمية: Déterminismeيرتبط مفهوم الحتمية في الفلسفة بالنظرية القائلة بأن جميع الأحداث في الكون، بما في ذلك أفعال الإنسان، تخضع لأسباب سابقة محددة وفق قوانين الطبيعة، مما يجعل الإرادة الحرة موضع تساؤل. وقد دافع عن هذا الموقف عدد من الفلاسفة، أبرزهم باروخ سبينوزا، الذي رأى أن الإنسان، مثل بقية الموجودات، خاضع للضرورة الطبيعية ولا يتمتع بحرية حقيقية (بدوي 1984ص 331)

2: الاختيارية (Libertarianisme) تدافع الاختيارية أو التحررية عن فكرة أن الإرادة الاختيارية الانسانية حرة، وأن الإنسان قادر على اتخاذ قرارات لا تمليها بالضرورة أسباب سابقة. ويمثل هذا الموقف عدد من الفلاسفة مثل إيمانويل كأنط، الذي ميز بين عالم الظواهر الخاضع للحتمية، وعالم الأشياء في ذاتها حيث توجد الحرية، وكذلك ويليام جيمس ورودريك تشيزهولم، اللذان أكدا إمكانية الفعل الحر المستقل عن الحتمية (غصيب 2014ص 165)

3.الفرق بين الحرية الاختيارية و الحرية التحديدية الحتمية عند برغسون هو ان برغسون يؤمن بالحرية الاختيارية اي ان للإنسان القدرة على اختيار افعاله وهي تعتمد على قرار الانسان الشخصي في اختيار الافعال. بينما الحتمية تنفي ذلك وتفرض قيودا على الانسان وتؤكد ان جميع الأحداث محدد مسبقا والاسباب والظروف الخارجية هي التي تحدد اختيارات الانسان واعتقد ان الانسان لا يمثل مجرد الية او ميكانيكية بل لديه ديمومة وتطور مستمر وهذا ما يتيح له الحرية في الاختيار ومنها يرى برغسون ان الحرية الحتمية هي جزء من الواقع وتحدد جزءا كبيرا من سلوك الانسان ولكنها لا تلغي الحرية تماما بينما الحرية الاختيارية هي التي تميز الانسان وتمكنه من تحمل المسؤولية عن افعاله وهي جوهر الحرية الحقيقي، وهي تميز الانسان عن غيره.

اولا: نقد التحديدية عند برغسون:

التحديدية في الفلسفة بشكل خاص هنري برغسون يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقفه من المشاكل الفلسفية، ومنهجية البحث، وتمييزه الجذري بين ما هو كمي وما هو كيفي، وبين الزمان والمكان، وبين التحديات والمشكلات الزائفة.

1.التمييز كتمييز بين الحالات الشائعة: يرى برغسون أن جوهر التفكير الفلسفي الأصيل المختص في القدرة على طرح المشكلات بشكل صحيح ودقيق، وليس فقط في محاولة إيجاد حلول لها. فطرح مشكلة جيدة بشكل جيد في حد الإبداع والابتكار للمجال الحقيقي للبحث. هناك العديد من العوامل الزائفة فهي تلك التي يمكن أن تطرح بشكل خاطئ أو بسبب خلط بين المفاهيم أو بين الكيفية والكمية، أو بين الزمان والمكان. التحديد هنا يعني لا التمييز وعدم التمييز بين هذه الأنواع من الاختلافات، أي تحديد ما هو حقيقي وما هو زائف في الاحتمالات المطروحة (ساكو2022)

التحديدية كمنهج حدسي : اتفق برغسون على أن التطبيق الحدسي هو القادر على تحديد الفروق الحقيقية في الحقيقة، وفصل الثنائيات كالزمان والمكان، الكيفية والكمية التي يختلط فيها الوعي البشري والعادة. التحديد في هذا السياق يعني القدرة على إدراك التمييز الجوهرية

بين الأشياء وعدم ترك في هم التشابه أو الخلط السطحي وذلك من خلال جهد حدسي عمقه التمييز .

3. التحديد والزمن يولي برغسون أهمية التحديد للزمن " لديمومة " في فهم الواقع. فهو يرى أن تحديد المشاكل الحقيقية لا يمكن أن يتم إلا من خلال إدراك " الزمن " (ساكو2022)

أي ان الزمن كديمومة حيوية ، وليس كمجرد تعاقب آلي للأحداث كما يتصوره العلم التقليدي. التحديد هنا يعني إدراك الطبيعة الزمنية للوجود، وتحديد ما هو المكان وما هو مكاني في التجربة الإنسانية .

وبالتالي نقول التحديدية عند برغسون ليست مجرد وضع حدود أو تعريفات، بل هي عملية فلسفية عميقة تقوم على:

التمييز بين الاحتمالات المتزايدة استخدام الحدس كمنهج الفروق الجوهرية في الواقع و إدراك الأساليب التاريخية للوجود وتحديده كعنصر أساسي في فهم الحياة والمعرفة. وبهذا المعنى التحديدية عند برغسون هي شرط أساسي للإبداع الفلسفي ولتحقيق الحرية الفكرية إذ تمكنت الذات من تجاوز العوائق الذهنية .

ثانيا: نقد الاختيارية التقليدية عند برغسون :الاختيارية الحرة التقليدية "أو مذهب الاختيار التقليدي" تشير إلى محددات اختيار الإنسان صاحب الحرية إرادة مطلقة في اختياره وأفعاله، إلى عدم اختيار نوع من الحتمية أو اختيار الدولة أو السفرة الداخلية. هذا الاتجاه الفلسفي هو موضوع النقد التحليلي العميق في الفلسفة هنري برغسون.

موقف برغسون من الاختيارية التقليدية ويرى برغسون أن الجدل القضائي بين أنصار الحرية "الاختيارية" والدعوة الحتمية "التحديدية" لا يزال مستمرا بسبب سوء تخطيط المشكلة من الأساس. فبرغسون يعتقد أن كلا الطرفين ينطلقان من يعتقد خطأً حول طبيعة المادة والوعي والزمن (ساكو2020)

في الفلسفة التقليدية غالباً ما يُعرَّف النظرة الحرة التي كان يمكن ألا يحدث أي أن الحرية تفهم على أنها القدرة على البصر أو الامتناع عنه في لحظة معينة. ويختار برغسون هذا

التعريف لأنه اختار التوقيت الزمني يمكن فصلها وقياسها كمياً، وهو ما يعارض مع فهمه للتوقيت كديمومة" المستمرة لا تتجزأ ولا تتكرر .

الاختيارية الحقة عند برغسون : يلتقي برغسون بين الحرية الحقيقية والحرية كما تتصورها الفلسفة التقليدية. الحرية الحقيقية عنده ليست مجرد اختيار بين بديلين في لحظة معينة، بل هي تعبير عن الذات في ديمومتها وخرائطها النفسية الكاملة(عبدون2025)

اي ان الفعل الحر هو الذي ينبع من الأبعاد العميقة أو الجوهر الذاتي، ويتكون نتيجة نشأته الفضائية المتصلة لا يمكن اختزاله إلى لحظة أو يقرر بشكل منفصل

ويرفض برغسون الاختيارية التقليدية المعتمدة على تصور آلي للزمن والوعي، وتغفل عن الطبيعة الديناميكية والحيوية للذات الإنسانية. فالاختيار، بحسب برغسون، ليس استراتيجية عقلية بل هو بالتالي لحياة داخلية متدفقة، حيث تتراكم وتتشكل بشكل مستقل عضوي في برنامج الديمومة النفسية .(عبدون2025)

وبالتالي يمكن القول أن الاختيارية التقليدية عند برجسون هي موقف الفلسفي ناقشه ونقده الإماراتي، معتبراً أن الحرية الحقيقية لا تكمن في القدرة على الاختيار اللحظي بين البديل، بل في التعبير عن الذات في ديمومتها وصيرورتها الداخلية. بهذا، تجاوز برغسون التصورات التقليدية للحرية نحو فهم أكثر عمقاً وديناميةً للوعي والفعل .

ثالثا: نقد الثنائية التقليدية : يرى برغسون أن الواقع ثنائيات جوهرية مثل الزمن والتميز، العقل والمادة، الروح والجسد، لكنه يرفض الفصل الساكن بين هذه الثنائيات، ويؤكد على تداخلها وديناميكيتها، حيث لا يمكن إدراك الزمن الحقيقي بالجسم ولا بالعقل المجرد أو القياس المكاني

و الثنائية التقليدية عند برغسون ليست انفصالاً جامداً ، بل هي تعبير عن وجود أقطاب تختلف ومتباينة في الحياة والواقع، يفهمها عبر مفهوم الديمومة (الزمن الشعوري) ثانياً كمنهج يفهم الواقع. هذا يجعل فلسفته تتسم بحدسية ديناميكية تتجاوز الخروج الكلاسيكي

بين الأعضاء و المادة أو الروح والجسد، وتؤكد على الصيرورة والاندماج في الحياة والوعي (ساكو 2025)

يرى برغسون أن المشكل الرئيسي في التصورين التقليديين للحرية يكمن في افتراض أن الفعل الحر يجب أن يُفهم ضمن خطاطة سببية أو عقلية. فهو إما محكوم بأسباب أو ناتج عن مفاضلة منطقية . لكن كلا الاتجاهين يغفلان الزمن الحي والخصوصية الشعورية للفرد و ان الفعل الحر لا يسبق بمعطيات جاهزة يتم وزنها بل هو عملية تبلور داخلي، يُشكل فيها الماضي والوجدان والذاكرة وحدة لا تُفصل. ومن هنا، فإن الحرية لا تعني الخروج عن السبب ولا الاختيار العقلي بل هي التفتح العضوي للشعور داخل الديمومة وبالتالي ليست الحرية شيئا نمسكه بل تدفق نشاركه فيه .

البديل البرغسوني : الحرية كتعبير عن الذات

تكمن حرية الذات الإنسانية في فلسفة برغسون في تخطيها كل تصنع يمكن أن يبعد افعالنا عما يجب ان تكون عليه في بعدها الحقيقي فتظهر حرياتنا في علاقتنا العميق مع الذات (الخوري2025)

تكمن حرية الذات الإنسانية، في نظر برغسون في قدرتها على تجاوز كل ما هو مصطنع ومفروض من الخارج، أي كل الأفعال التي نقوم بها لا انطلاقًا من أعماقنا، بل بفعل العادة أو التأثير الاجتماعي أو الإكراه النفسي. فبرغسون يرى أن الحرية الحقيقية لا تتحقق إلا عندما تنبع أفعالنا من داخلنا من أعماق شعورنا وحقيقتنا الذاتية دون أقنعة أو تصنّع. إنها تلك اللحظة التي نصغي فيها إلى نداء الذات في أعمق مستوياتها، حين تتصل النفس بنفسها في علاقة داخلية صادقة، فتصدر الأفعال عن إرادة حقيقية لا غير مصنعة أو مكروه.

وعلى سبيل المثال الشاب الذي يختار دراسة الطب إرضاءً لعائلته أو استجابةً لصورة اجتماعية رغم أن ميوله الحقيقية تميل نحو الفن أو الأدب او شيئ مختلف تماما في هذه الحالة يمكن ان يكون هناك اختيارا ولكن من منظور برغسون هذا الفعل لا يعبر عن حرية

حقيقية لأنه مفروض من الخارج أي لا ينبع من الذات العميقة. على العكس من ذلك، عندما يقرر شخص ما أن يغير مجرى حياته ليسير في طريق يشعر أنه يحقق ذاته فيه رغم الصعوبات والانتقادات، فإنه يكون أقرب إلى الحرية لأنه استمع إلى صوته الداخلي، واتبع ذلك الإلهام الذي لا يُقاس بالمنطق أو المصلحة، بل بالإحساس الحي بالصدق مع النفس.

وبالتالي فإن الحرية ليست مجرد قدرة على الاختيار بين شيئين بل هي فعل أصيل ينبع من علاقة حية صامتة أحيانا، بين الإنسان وذاته، حيث تظهر الحرية في أن نكون نحن، في أن نكون صادقين مع أنفسنا، وأن نحيا بما نشعر به حقًا، لا بما يتوقع منا أن نكون.

و يقترح برغسون على الفيلسوف أن يهتم بدراسة حياة الروح في جميع مظاهرها، فيقول: "فالفيلسوف المتمرس بالمراقبة الذاتية الداخلية، يجب عليه أن ينزل إلى داخل ذاته، ثم يعود إلى السطح متتبعا الحركة التدريجية التي يمتد بها الوعي وينتشر ويتهيأ لكي ينمو في الفضاء" (برغسون 1964ص32)

ومن خلال هاته الممارسة، يقتدر الفيلسوف على استكناه هذا التحول التدريجي، ويعمد إلى تبصر التصرفات التي بها يتجلى الوعي في الخارج .

المبحث الثاني: الشعور العميق ودوره في الحرية:

1- الفرق بين الشعور السطحي و الشعور العميق, و كيف يرتبط الشعور العميق بتجربة الزمن الحقيقي:

1: الفرق بين الشعور السطحي و الشعور العميق:

مع ان الذات السطحية والعميقة تظلان وجهين لشخص واحد فان محاولة ترجمة هذا العمق إلى تمثُّلٍ مكاني متجانس تفسد طبيعته وتغير مضمونه يقول برغسون: إن الأنا يلامس العالم الخارجي انطلاقا من سطحه, و احساساتنا المتتابعة, برغم أنها تمتزج مع بعضها البعض, تحافظ على نوع من البرانية المتبادلة التي تميز موضوعيا الأسباب, و لذلك فإن حياتنا النفسية السطحية تحدث في وسط متجانس من دون أن يكلفنا هذا النمط من التمثل جهدا كبيرا. و لكن الخاصية الرمزية لهذا التمثل تصبح شيئا فشيئا مؤثرة كلما تقدمنا أكثر في أعماق الوعي. و الأنا الداخلي, ذلك الذي يحس و ينفعل, ذلك الذي يداول و يقرر, يشكل قوة تتداخل فيها بشكل حميمي الحالات و التغيرات, و يحدث لها تحول عميق بمجرد أن بعضها عن البعض الآخر من أجل انتشارها في المكان. و لكن و بما أن هذا الأنا الأكثر عمقا لا يشكل إلا شخصا واحدا هو الشخص عينه مع الأنا السطحي (برغسون2009ص120)

يميز هنري برغسون داخل التجربة الشعورية بين مستويين أساسيين الا وهما الشعور السطحي والشعور العميق وذلك في سياق تحليله لبنية الأنا و ما يصدر عنه فالأنا السطحي هو ذلك الجانب من الذات الذي يلامس العالم الخارجي عبر الحواس فيتلقى انطباعات متتابعة تحافظ رغم امتزاجها على قدر من التمايز والبرانية التي هي عبارة الانطباعات تأتي تباعا كأنها شريط سينمائي فإنها تظل منفصلة بما يكفي لنعزو كل إحساس إلى سبب خارجي كلون الوردة يختلف عن رائحتها مثلا . هذه المسافة تجعل فهم الواقع أمرا يسيرا إذ يدرك ضمن وسط متجانس ومكاني، ولا يتطلّب جهدا كبيرا من الوعي لتفسيره أو احتوائه

وعلى العكس من ذلك، فإن لأنا العميق يحيل إلى مستوى أعمق وأكثر حميمية من الحياة النفسية، حيث تتداخل الحالات الشعورية وتتفاعل على نحو عضوي لا يقبل الفصل أو التبسيط فالشعور العميق يتكون من تدفق داخلي حي لا يمكن ترجمته إلى رموز مكانية دون أن يفقد طبيعته النوعية. ومن هنا فإن الفرق بين هذين المستويين لا يقتصر على الدرجة بل يمس الطبيعة ذاتها فالشعور السطحي يقاس بالمكان والتمايز في حين أن الشعور العميق يقاس بالديمومة والتداخل وهو ما يعكس جوهر الوعي كما يتصوره برغسون. و ليس معنى هذا أن هناك انفصالا بينهما فالفارق بينهما فارق درجة و ليس فرق طبيعة حيث كلما ارتمينا في أحضان العالم الخارجي, ازداد اقترابنا من الأنا السطحي, و كلما نفذنا إلى أعماق ذواتنا كلما زاد وعينا بعمق الأنا, و طالما أن الإنسان متجه بطبيعته إلى العمل و المنفعة, فهو متكيف مع معطيات العالم الخارجي, و متطلباته, و بالتالي فهو منطمر داخل حتميته.(عبدالفتاح 2006ص71-72).

2: كيف يربط الشعور العميق بتجربة الزمن الحقيقي

كما أن برغسون نقض الزمن بالمفهوم الكانطي، ألن هذين الفيلسوفين يلتقيان في فكرتي الزمان والمكان، بحكم أن الفكرتين نقطة انطالقهما، وكالهما عمد إلى التفكير في مفاهيم عصره العلمية، فكونت نظرة ذات تفردية بمنحى تناوله لطبيعة المعرفة ومشروعية الميتافيزياء، وفي جوهر هاته الأخيرة نتلمس قضية جوهرية مرتبطة مباشرة بمفهوم الزمان، الا وهي قضية الحرية، ومنها تنبجس مفاهيم الأخلاق والدين (Madeleine1966.p27)

كما أن برغسون يرى أن الديمومة هي الزمان الحقيقي وهو زمان متصل متجدد باستمرار حيث لا يمكن التمييز فيه بين اللحظات وبالتالي فهو زمان متصل وهي أبسط ما يمكن أن نصل اليه في تعريف الزمان (باشلار 2010 ص 30)

فالزمن الحقيقي يوجد داخل وعينا، خاصة عندما نكون في حالة انتظار هذا الزمن ليس كما تصفه الفيزياء أو كما حدده العلماء بل هو شيء مطلق لا يمكن قياسه أو تقسيمه أو اختصاره. وللتمييز بين نوعين من الزمن، يميز برغسون بين الزمن المرتبط بتجربتنا الحية

والزمن المرتبط بالمكان والزمن الذي نعيشه فعلا يسميه "المدة" وهي حالة من اللا تجانس الكامل. وهذا يعني أن الزمن الحقيقي لا يمر بشكل متسلسل ولا يتكرر بنفس الطريقة بل هو في حالة تدفق دائم يشبه مجرى وعينا لا يمكننا أن نجزئه أو نحوله إلى لحظات منفصلة، لأنه يمتزج بكل ما نعيشه من مشاعر وأفكار وتجارب حيث تتداخل العناصر وتختلط بشكل يصعب فصله أو تنظيمه بطريقة خطية .

و يرتبط الزمن عند برغسون ارتباطا وثيقا بالشعور العميق، لأن هذا الشعور هو المجال الذي يظهر فيه الزمن الحقيقي كما هو، بعيدا عن القياس والتحديد عندما نعيش تجربة شعورية عميقة، مثل الانتظار أو التأمل أو الألم أو الفرح نشعر بالزمن بشكل مختلف تماما عما تقوله الساعة. في هذه اللحظات لا نحس بالزمن كمجرد تسلسل منتظم للثواني والدقائق بل كتيار داخلي متدفق لا يمكن حصره أو تجزئته. الشعور العميق يكشف لنا "المدة" وهي الزمن الحي الذي نحياه من الداخل، وليس الزمن الخارجي الذي نقيس به الأحداث. وبهذا المعنى فإن الشعور العميق لا يكتفي بأن يعكس الزمن، بل يخلقه في وعينا، ويمنحنا تجربة وجودية فريدة لا يمكن إدراكها إلا من خلال الذات.

2- الوعي الفردي والحرية في تجربة الديمومة

1. الديمومة كجوهر الوعي الفردي :

يرى "برغسون" : أن الوعي هو يعني قبل كل شيء الذاكرة ، قد تفتقر الذاكرة إلى الاتساع ، وقد لا تشمل الا قسما من الماضي وقد لا تحفظ الا ما حصل من قريب ، لكن الذاكرة يقول "برغسون" أن الذاكرة تكون موجودة وأن لا يكون الوعي موجودا فيها ، فالوعي الذي لا يحفظ شيئا من ماضيه والذي ينسى ذاته باستمرار يتلف ثم يولد في كل لحظة ، وإلا كيف يمكن تعريف اللاوعي بغير هذا؟ "(برغسون1991ص8)

هذا يعني أن الذاكرة حسبه تحمل في طياتها وعينا بالحياة من خلال الزمان والتاريخ تناقص وتتزايد حسب قدراتنا على استيعابها بالعقل الواعي ، وبالتالي فالأمر يتعلق بالتراكمية في

الحياة التي محلها الذاكرة ، ومن هنا يمكن القول أن العناصر الثالث المتعلقة بالذاكرة والزمن والحدس هي مشكلات الفلسفة البرغسونية الروحي المتعلقة بالوعي بالنسبة لفهم واقع الحياة المتعلقة بالديمومة ، أي الاستمرارية ، فكل وعي حسب برغسون هو استباق للمستقبل يقول برغسون أنظر لتوجه فكرك في أية لحظة . نجد أنه يهتم بما هو قائم ، إنما من أجل ما سوف يكون إن الانتباه هو انتظار ولا يوجد وعي بدون انتباه للحياة . بمعنى أن الحياة تقوم على أحداث لابد لنا من النظر أليها وتسجيلها بشكل دقيق يدعو للتدبر والتفكر العقلاني بما يخدم وعينا الفردي المتعلق بالذاكرة ، فالإنسان ليس حزمة من الأفعال اللاإرادية وأنه أسير نفسه الغريزية العدوانية الأنانية مدى حياته.

والوعي عند برغسون هو فهم تجليات الحياة من خلال توظيف الذاكرة وما تحمله من خلجات تعبر عن تطور الفكر البشري من خلال وعينا بالو اقع والطبيعة من حولنا .

نستنتج أن فلسفة الحياة عند" برغسون "فيها التطبيق الأكثر منطقية فقد تساءل عن معنى الحياة فقال :بالنسبة إلى الوجود الواعي أن يوجد هو أن يتغير , وأن يتغير هو أن ينضج، وأن ينضج هو أن يخلق نفسه باستمرار . إن الكون يعاني المدة والمدة معناها الاختراع وخلق الأشكال والصنع المستمر ملا هو جديد على وجه الاطلاق المدة تقدم مستمر من الماضي الذي يعرض المستقبل وينتفخ وهو يتقدم" (دولوز1997ص143)

أي أن برغسون حاول أن يوجه سؤال أصل الوجود ويغير سياق البحث كله، من تلك الرؤية العملية المؤهلة لدور العقل في فهم ظواهر وبواطن الأشياء إلى معرفة حدسية تسعى لجعل الأنا العميق هو الحامل للمعاني الفعلية للوجود، وهو المحرك الفعلي للحياة إذا ما فهمنا الحياة بأنها ذاك التواصل الزماني المستمر.

وبهذا ارتبط سؤال أصل الوجود في فلسفة برغسون بالبحث في موضوع الزمان وادراك حقيقته، ومن هنا شكل الزمان في فلسفته محور البحث الفلسفي في فهم كل ظواهر الوجود سواء المتعلقة بالذات الإنسانية أو المتصلة بالوجود العيني الخارجي، فتأسس الكوجيتو البرغسوني خالفا الكوجيتو ديكارت و هوسرل وفق عبارة " أنا أحيا في الزمان المستمر إذا

أنا موجود "، ومن هنا صار الزمان أو بالأحرى فهم الزمان هو المشكلة الحقيقية التي تستدعي البحث فيها لتحديد الملامح الحقيقية لوجودنا الخاص والعام.(العربي ص5)

لكن في المقابل لم ينكر برغسون دور العلم في تحديد أصل الأشياء وطبيعتها النهائية إذ يقول " لو اجتمعتا نظرية المعرفة ونظرية الحياة ، وابتغتا طريقا أقرب إلى التجربة ففي وسعهما أن تجدا حال أكبر المشكلات التي تثيرها الفلسفة.. ولاستطاعتا أن تبينا لنا كيف نشأ العقل، ومن ثمة كيف تكونت المادة .(برغسون1981ص5)

2. الحرية كتعبير عن الديمومة

عند برغسون، الحرية ليست فعلاً مستقلاً عن الزمان، بل هي نابعة من الوعي الذي يعيش الزمن كديمومة. الحرية الحقيقية لا تتجلى في الاختيار بين بدائل معطاة خارجيًا، بل في الفعل الذي ينبع من الذات، ويتشكل عبر تجربتها الفريدة للديمومة . "نحن أحرار عندما تتوافق أفعالنا مع طبيعتنا الداخلية، عندما تكون صادرة عن الذات كما تشكلت بعل الديمومة (Bergson 1889p144) برغسون في هذا القول يربط بين الحرية وبين الشخصية كما تتكون في الزمن الداخلي هو يرى أن الفعل الحر لا يكون نتيجة اختيار عابر أو قرار مفاجئة بل هو بمثابة قرار او ثمرة نضج طويل يحدث داخل الذات الشخصية من وجهة نظره ليست شيئا ثابتا أو جامدا بل هي كائن حي يتطور باستمرار مع كل تجربة وكل لحظة شعورية. لما نقوم بفعل نابع من هذه الشخصية في تكاملها، نكون قد مارسنا الحرية بشكل حقيقي. الحرية إذا ليست أن نختار بين شيئين مطروحين علينا من الخارج، لكنها أن نفعل ما يعبر عنا نحن، عن تركيبتنا الكاملة كما صرنا، لا كما كنا في لحظة سابقة هذا الفعل لا يمكن تفسيره كليا من الخارج لأنه مرتبط بعمق الكيان الداخلي و كما لا يمكن تفسير العمل الفني فقط من خلال شكله بل من خلال الفنان الذي أبدعه وكما أن اللوحة تشبه صاحبها وتعبر عنه بطريقة لا يمكن أن نعبر عنها بكلمات كذلك الفعل الحر يشبه الذات التي صدر عنها ويعبّر عنها بشكل فريد لا يمكن تكراره. هذا هو المعنى العميق للحرية عند برغسون أن يكون الفعل امتدادا طبيعيا لشخصيتنا كما تراكمت وتشكلت داخل الديمومة.

3 . برغسون وامكانية تحقق الحرية :

من خلال تعرفنا على برغسون وفلسفته حول الحرية والديمومة والشعور العميق في الفعل الحر لا يمكن القول إن برغسون حقق الحرية بالمعنى الحرفي عند الفلاسفة التقليديين الذي يفترض بلوغ حالة نهائية ثابتة لأن تصوره للحرية متحرر أساسا من هذا الفهم. فبرغسون لا ينظر إلى الحرية كملكة عقلية مجردة أو كقدرة على الاختيار بين شيئين. بل بوصفها فعلا ينبثق من الذات كما تكونت عبر تجربتها الشعورية الخاصة داخل الديمومة

وبناء على ذلك، فإن الحرية في فلسفة برغسون ليست غاية يُبلَغ إليها دفعة واحدة، بل هي تجربة داخلية قابلة للتحقق في كل مرة يصدر فيها الفعل عن الشخصية الكاملة للذات، كما تشكلت عبر مسارها الزمن. هذا يعني أن الحرية ليست وضعًا مستقرًا، وإنما حالة حية تتجدد باستمرار ما دام الوعي الفردي قادرًا على التعبير عن نفسه من خلال الفعل (Deleuze1966p19).

لذا يمكن القول إن برغسون قد أعاد تعريف الحرية من منطلق شعوري وجداني وزمني جديد وفتح بذلك أفقا فلسفيا جديدا لفهم الذات الانسانية

وان فعل الحرية في هذا التصور لا يمكن أن يختزل في قرار عقلاني مؤقت بل يتجلى عندما يتناغم الفعل مع المسار العميق للديمومة التي تسكن الوعي الفردي وهكذا لا تتحقق الحرية مرة واحدة بل تمارس وتبنى باستمرار داخل الزمن الذي نعيش فيه .

ما يجعل تصور برغسون للحرية فريدا هو أنه لا ينطلق من تعريفات جاهزة أو مفاهيم مسبقة بل من التجربة الإنسانية كما تعاش لحظة بلحظة. فبرغسون لا يهتم بأن يضع الحرية في إطار نظري صارم بل يسعى إلى تتبع كيف تنشأ الحرية من داخل الحياة نفسها ومن التفاصيل الصغيرة التي يمر بها الفرد من تفاعل الوعي مع الظروف اليومية ومن العلاقة الحية التي يقيمها مع الزمن الداخلي.

و من هذا المنظور فإن الحرية عند برغسون ليست امتيازا يمنح للإنسان وليست قدرة يتحكم بها متى شاء، وإنما هي ثمرة مسار طويل من التكون الداخلي. إنها شيء نبنيه مع الوقت،

لا نمتلكه دفعة واحدة. كل مرة نتصرف فيها بصدق، ونعبر عن أنفسنا كما نحن، نقترب من الحرية أكثر لذلك لا يمكن فهم الحرية خارج سياق تطور الشخص نفسه، ولا يمكن فصلها عن التجربة الحية اللي يخوضها كل فرد.

كذلك، من المهم أن نلاحظ أن برغسون لا يفصل بين الحرية والحياة، بل يراهما مرتبطتين بشكل لا ينفصل. فالحياة بالنسبة له ليست مجرد سلسلة من الأحداث، بل هي تدفق دائم من التجارب التي تشكّل وعينا وتوجه أفعالنا. وعندما يتناغم فعلنا مع هذا التدفق، نصبح أحرارًا. فالحرية لا تُفرض من الخارج، ولا تُختزل في الاختيار الظاهري، بل تنبع من التقاءنا الحقيقي بأنفسنا في هذا السياق أعاد برغسون صياغة معنى الحرية بشكل يجعلها تجربة حية وفريدة لكل شخص، وليست مفهوماً فلسفيًا مجردًا. فتح بذلك بابًا لتفكير مختلف في الذات والوعي والزمن وأعطى للحرية طابعا شخصيا وتجريبيا يصعب اختزاله في المفاهيم التقليدية.

3- تجاوز الفلاسفة للفكر البرغسوني

1: انتقادات الفلسفة الظاهراتية : (هوسرل وميرلوبونتي): الفيلسوف إدموند هوسرل، رغم اتفاقه مع برغسون في ضرورة العودة إلى التجربة الحية، إلا أنه رفض الطابع غير المنهجي للحدس البرغسوني بالنسبة له الشعور والحرية لا يُفهمان إلا من خلال "الرد الظاهراتي" الذي يقصي الافتراضات المسبقة ويُحلّل الوعي في بنيته

أما موريس ميرلوبونتي فقد رأى أن الحرية لا يمكن اختزالها في شعور داخلي غير مشروط، بل تتجلى من خلال الجسد المتجسد في العالم، أي من خلال الفعل الموجودي في واقع ملموس. وهكذا، فقد تجاوز الظاهراتيون تصور برغسون من خلال إدخال "الآخر" و"العالم" في تجربة الحرية، في حين بقيت عند برغسون داخلية وفردية في الغالب . "الحرية ليست حالة شعورية، بل علاقة حية مع العالم" (ميرلوبونتي,2005ص467)

ما قدمه هوسرل وميرلوبونتي لم يكن مجرد خلاف نظري مع برغسون بل كان محاولة لتجاوز فهم فردي ومطلق للحرية نحو تصور أكثر ارتباطا بالواقع. عند هوسرل الحرية لا تُنتزع من أعماق الشعور فقط بل تفهم من خلال وعي منظم يوجه نفسه نحو العالم هو لم يرى اننا نحتاج فقط الى ان نصغي لما نشعر به بل الى ان نكشف كيف يتكون هذا الشعور داخل وعينا وكيف يؤثر فيه محيطه وسياقه . الشعور لا يأتي جاهزا بل يتشكل ويتغير داخل الزمن والتجربة.

وميرلوبونتي ذهب أبعد من ذلك حين وضع الجسد في قلب التجربة الحية . هو لم يفصل بين الإنسان وعالمه بل رأى ان كل ما نفعله وكل ما نشعر به مرتبط بطريقة وجودنا في هذا العالم. الحرية عنده ليست شيئا نملكه داخلنا بل شيئا نمارسه من خلال علاقتنا بكل ما حولنا. الجسد ليس مجرد آلة تنفذ أوامر بل هو وسيلتنا لفهم أنفسنا والآخرين ومن خلال هذا الجسد الذي يعيش ويتفاعل تظهر حريتنا الحقيقية.

هذا التحول في النظرة جعل الحرية مسألة تتعلق بالمسؤولية وبالحضور في العالم لا فقط بانطباعات داخلية. فالفلسفة الظاهراتية لم تكتف بأن تسأل ما الحرية بل سألت أيضا كيف نعيشها وكيف تظهر في تفاصيل حياتنا اليومية وعلاقاتنا وتجاربنا مع العالم الخارجي

2: تجاوز سارتر لبرغسون: من الديمومة إلى المشروع الوجودي:

جان بول سارتر، في كتابه الوجود والعدم، اعتبر الحرية سمة جوهرية للوجود الإنساني. لكنه رفض جذريا تصور برغسون للحرية كامتداد شعوري متصل. فبالنسبة له، الحرية لا تقوم على الشعور، بل على "العدم" الذي يُميز وعي الإنسان ويجعله قادرًا على نفي ما هو قائم، أي على تجاوز المعطى نحو الممكن. سارتر يرى أن الحرية ليست شيئًا يُكتسب أو يُستخرج من الشعور، بل هي "جوهر الإنسان" نفسه. ولهذا، فإن مسؤولية الإنسان عن أفعاله مطلقة، ولا تُردّ إلى تاريخه الشعوري أو إلى الديمومة " الإنسان محكوم بأن يكون حرًا، حتى ولو رفض ذلك" (سارتر,1943ص561).

سارتر لم يتعامل مع الحرية كخيار من بين الخيارات بل اعتبرها طبيعة الإنسان نفسها وهي ما يجعل وجوده مختلف عن أي كائن آخر. هو يرى ان الإنسان لا يملك الحرية بل هو الحرية. هذا يعني ان الإنسان لا يمكن ان يهرب من حريته لأنها مرتبطة بوعيه وقدرته على اتخاذ القرار. حتى عندما يصمت أو يتراجع أو يختار ألا يختار فهو في النهاية يمارس حريته بشكل أو بآخر. ولهذا فإن الهروب من المسؤولية أو محاولة إلقاء اللوم على الظروف أو الماضي لا يعفي الإنسان من كونه حر ومسؤول عن كل ما يفعله.

رفض سارتر لفكرة برغسون لم يكن فقط رفضا شكليا بل كان ناتج عن فهم مختلف لطبيعة الإنسان. برغسون رأى ان الحرية تنبع من الشعور الداخلي ومن تدفق الزمن النفسي لكن سارتر رأى ان هذا الفهم يجعل الحرية شيئا غامضا أو ذاتيا أكثر مما يجب . بينما هو كان يريد ان يربط الحرية بالفعل والاختيار والقدرة على الرفض والتجاوز. الوعي عنده ليس مجرد مكان لتجارب الشعور بل هو قوة تخلق المسافة بين الإنسان وما هو عليه وتجعله دائما في موقع من يقرر مصيره بنفسه.

ولهذا السبب أيضا ربط سارتر الحرية بالقلق والعبء. لأن الحرية ليست راحة بل مسؤولية ثقيلة تفرض على الإنسان ان يتحمل نتائج قراراته مهما كانت صعبة. لا يوجد مبرر خارجي يمكن ان يعفيه من هذا العبء ولا حتى فكرة الطبيعة البشرية أو التربية أو الظروف لأن كل لحظة تحمل في داخلها إمكانية اتخاذ موقف جديد.

3: الفلسفة التحليلية والحرية: النقد من منظور اللغة والمنطق:

في التقاليد الأنجلوسكسونية، انتقد مفكرون مثل جيلبرت رايل (Gilbert Ryle) و برتراند راسل فكرة الشعور العميق والديمومة بوصفها مفاهيم غامضة وغير قابلة للتحقق تجريبيًا. رايل، في كتابه *عقل في ظل جسد*، هاجم فكرة "الذات الداخلية" واعتبرها "أسطورة" تكرر خطأ تقسيم الإنسان إلى نفس وجسد.

بالنسبة له، الحرية لا تتطلب العودة إلى أعماق الشعور، بل يجب أن تُفهم من خلال الأفعال والسلوكيات الظاهرة، في سياقات اجتماعية ولغوية واضحة. "البحث عن الحرية في الشعور العميق هو كالبحث عن الروح في الظلال" (رايل، 1949ص89)

الفلسفة الأنجلوسكسونية كان لها نقد واضح لفكرة الشعور العميق والديمومة واعتبروها أفكار لا نستطيع ان نتحقق منها بشكل واقعي فمثلا جيلبرت رايل وبرتراند راسل يرون ان الاعتماد على التجربة الداخلية لا يساعدنا على فهم الحرية ولا الإنسان بشكل واضح. و رايل خاصة كان يرى ان فكرة وجود ذات داخلية تتحكم في الإنسان هي مجرد خرافة وان الناس يكررون الخطأ القديم في فصلهم بين النفس والجسد.

بالنسبة له الحرية ليست شيء نجده داخل الشعور أو في الأعماق النفسية بل يمكن ان نفهمها من خلال تصرفات الناس وسلوكهم وطريقتهم في التعامل مع المواقف . هو كان يرى ان ما نفعله في الواقع هو الذي يبين لنا ما إذا كنا أحرار أو لا وليس ما نحس ونشعر به فقط . وكان يؤكد ان الحرية يجب ان تكون واضحة في حياتنا اليومية وليس فكرة غامضة أو فلسفية معقدة.

يعني بالنسبة له لا يحتاج ان نبحث عن الحرية في أعماق النفس لأنها موجودة في الكلام الذي نقوله والأفعال التي نقوم بها. وهذا النوع من التفكير كان يركز على البساطة والوضوح أكثر من الغموض والتأملات الداخلية.

4: الحرية في فكر فوكو: تفكيك الذات البرغسونية:

ميشيل فوكو مثّل اتجاها نقديًا راديكاليًا تجاه مفهوم الذات في الفلسفة الغربية، ومنه تصوّر برغسون. ففي كتاباته عن السلطة والمعرفة، اعتبر فوكو أن "الذات" ليست كيانًا ثابتًا أو أصيلاً يتكشف عبر الشعور، بل هي منتج ثقافي وسياسي، يتشكل من خلال الخطابات والمؤسسات. وهكذا، فإن الحرية لا تُستخرج من الشعور، بل من ممارسات الذات التي تُعيد تشكيل علاقتها بنفسها وبالسلطة. وهذا يعني أن الحرية ليست معطى داخليًا بل ممارسة

تاريخية "ليست الحرية خاصية نفسية، بل ممارسة نضالية ضد أشكال الهيمنة." (فوكو، 1984، ص. 67)

فوكو كان يرفض الفكرة التي تقول إن الإنسان يكتشف نفسه من الداخل عن طريق الشعور أو الحدس. و هو كان مهتم أكثر بكيفية تكوين الشخصية عند الإنسان من خلال الظروف التي يعيشها وكيف المجتمع يحدد له الطريقة التي يفكر بها عن نفسه. ويرى ان بدل ان نبحث عن الحقيقة داخل النفس، يجب ان نبحث عن الأسباب التي دعتنا ان نفكر بأنفسنا بالطريقة التي نفكر بها اليوم. بالنسبة له، الذات هي ليست شيئا نجده جاهزا وانها تتغير مع الوقت ومرتبطة بكل شيء خارجي من حولنا.

ومن نفس المنطلق، فوكو كان يؤمن إن الحرية لا تتحقق عندما نبحث في الداخل ونحاول ان نشعر بشيء حقيقي، بل تبدأ عندما نفهم كيف تم تشكيلنا من قبل قوى لم نكن ننتبه لها. و الحرية تصبح فعل نقدي نمارسه ضد الطرق التي يتم التحكم بنا من خلالها، سواء عن طريق التعليم أو القوانين أو حتى اللغة. وهو يركز على أهمية الوعي بهذه العمليات لكي نستطيع تغييرها ، وليس للعودة الى شعور ذاتي غامض.

بالتالي، فوكو لم يهتم بالسؤال "من أنا في الداخل؟"، بل ركز على سؤال "كيف اصبحت ما أنا عليه الآن؟" وكان يرى إن الإنسان يمكن ان يكون حرا فقط عندما يبدأ يشك في الطريقة التي تم بها تشكيله، ويحاول تغييرها من خلال الممارسة والفعل والتفكير المستمر.

5: محاولات التوفيق والتجديد: بول ريكور وجيل دولوز: بول ريكور سعى إلى تجاوز التقابل بين الشعور العميق والتحليل العقلاني، فدمج البعد الزمني الذي تحدث عنه برغسون مع فكرة "السردية الذاتية" التي تتشكل عبر الزمن واللغة. ورأى أن الحرية تنبع من قدرة الذات على "سرد" نفسها وتكوين هوية سردية تعبر عن ديمومتها.

أما جيل دولوز، فقد اعتبر برغسون مصدرًا رئيسيًا لفلسفة الاختلاف، لكنه ذهب أبعد منه في اعتبار الحرية مرتبطة بـ"القوة الحيوية" لا بالشعور. عند دولوز، الحرية ليست تأملاً

داخليًا بل فعل إبداعي متجاوز للثنائيات، يحقق ذاته في "الاختلاف" لا في العمق. "الحرية لا تُكتشف في الذات، بل تُمارَس في تدفق الحياة".(دولوز، 1966ص101)

جيل دولوز تأثر كثيرا بفكر برغسون، لكنه لم توقف عنده، بل استخدم أفكاره كنقطة انطلاق كي يطوّر مفاهيم جديدة خاصة به. و هو لم يهتم بفكرة الرجوع للداخل أو البحث عن نوع من الشعور الصافي لكي تتحقق الحرية، بل كان يربط الحرية بالحركة مستمرة والانفتاح على ما هو جديد ومختلف. بالنسبة له، فالإنسان لن يكون حرا إذا تأمل في نفسه فقط ، بل يكون حر إذا استطاع ان يخلق شيئا جديد، يبدع مسارات لم تكن موجودة من قبل، ويكسر القوالب الجاهزة التي تحاول تحديده .

دولوز يرى إن الحرية لا تتعلق بالثنائيات المعتادة مثل داخل وخارج، عقل وجسد، ذات وعالم، بل تتجاوزها كلها. فهي موجودة في التغيير وفي التحول في الطاقة التي تدفع الإنسان ليتجاوز نفسه باستمرار. كان يؤمن ان الحياة بحد ذاتها مليئة بالإمكانيات . والحر هو الذي يستطيع ان يتحرك داخل هذا التدفق بدون ان يوقفه أو يحاول تجميده بشكل ثابت.

وبدل ان يربط الحرية بتجربة شعورية داخلية، كان يرى انها تنبع من الطريقة التي نعيش فيها ومن قدرتنا على خلق احتمالات جديدة في الواقع. والحرية عنده هي حركة مستمرة باتجاه الاختلاف، وليست حالة نرتاح فيها بل قوة تدفعنا لنخرج عن المألوف ونكسر التكرار ونصنع طرق جديدة للفكر والعيش.

خلاصة :

مثلما ألهمت فلسفة برغسون عن الحرية أجيالًا من المفكرين، فقد فتحت كذلك بابا واسعا للنقد والتجاوز. من الظاهراتية إلى الفلسفة التحليلية، ومن الوجودية إلى الفلسفة البنيوية، كان رد الفعل على برغسون يتراوح بين الرفض الصارم والتجديد الخلاق. ومع ذلك، لا تزال أفكاره حول الشعور العميق والديمومة تثير الجدل، وتُعيد طرح سؤال الحرية ضمن أفق وجودي وشعوري لا يمكن تجاوزه بسهولة

خاتمة

خاتمة :

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن فلسفة برغسون أعادت طرح مفهوم الحرية بشكل مغاير لما ساد في الفكر الفلسفي التقليدي و قد تخلص من التصورات الجامدة التي تربط الحرية بالاختيار بين البدائل أو بالعقل المجرد واتجه نحو فهم أكثر حيوية وأكثر قربا من التجربة الإنسانية الحقيقية فالحرية عنده ليست قدرة عقلية تشتغل بمعزل عن الزمن ولا هي لحظة حاسمة يتخذ فيها الإنسان قرارا ما بل هي فعل ينبع من الذات كما تشكلت عبر مسار طويل من التراكم الشعوري والاختبارات الداخلية

حين يتحدث برغسون عن الحرية لا يعني بذلك أن نختار بين طريقين واضحين بل يقصد أن نتصرف من داخل ما نحن عليه أن يصدر الفعل من أعماق الذات لا من الضغوط الخارجية ولا من عادات موروثة هذا ما يسميه بالفعل الحر وهو الفعل الذي يعبر عن الشخصية الكاملة كما تشكلت في مجرى الديمومة مثلا حين يختار شخص أن يعتذر من غير أن يشعر بأنه مجبر أو خائف بل لأنه صادق مع ذاته فهذا الفعل في نظر برغسون يعكس حرية حقيقية لأنه متجذر في الشعور الداخلي وفي الزمن الذي صنع هذا الإنسان وجعله قادرا على أن يتصرف بصدق

مثال آخر يمكن أن نراه في الفنان الذي يرسم لوحة دون أن يسعى لإرضاء ذوق السوق أو الناس بل فقط لأنه يشعر أن هذا التعبير هو ما يليق بما يحس به في تلك اللحظة هذا الفعل الإبداعي لا ينبع من قرار عقلاني لحظي بل من تفاعل طويل مع الذات ومن ديمومة شعورية جعلته يصل إلى هذه اللحظة التي تتجلى فيها حريته بهذا الشكل الصادق والبسيط الحرية بهذا المعنى لا تُطلب ولا تُفرض ولا تُمنح من الخارج بل تُمارس وتُبنى في كل مرة يصدر فيها الفعل عن الداخل العميق للإنسان من دون حسابات خارجية ومن دون أن يكون مجرد استجابة لما هو مفروض أو متوقع إنها ليست حالة مثالية نصل إليها ونستقر بل تجربة مفتوحة تتجدد كلما كنا حقيقيين مع أنفسنا ومتصلين بما عشناه وشعرنا به عبر الزمن

وبذلك لا يقدم برغسون تعريفا نظريا للحرية بل يرسم طريقا للتصالح مع الذات ومع الزمن طريقا يجعل الحرية أمرا يعيش ويتحرك داخل الحياة اليومية لا خارجها وفي هذا التصور تتكشف إمكانيات جديدة لفهم الذات الإنسانية وفهم الفعل الإنساني بوصفه امتدادا صادقا لما تراكم فينا لا نتيجة لعوامل خارجية أو ضغوط مفروضة

وهكذا تتحول الحرية عند برغسون من فكرة فلسفية مجردة إلى تجربة داخلية حية تدعونا لأن نعيش بعمق وأن نصغي لأنفسنا وأن نجعل من كل فعل فرصة جديدة لنكون من نحن فعلا داخل هذا الزمن الذي لا يتوقف .

ملخص

ملخص الدراسة:

تشكّل فلسفة الحرية عند هنري برغسون تطورًا جوهريًا في فهم حرية الإرادة بعيدًا عن الثنائية التقليدية بين الجبر والاختيار، حيث يرى برغسون أن الحرية تعني التحرر من الحتمية الميكانيكية، ولا تتحقق إلا من خلال علاقة عضوية بين الحدس والديمومة. الحدس عنده هو الإدراك الحي والزمني للواقع، إذ يسمح للذات بأن تعيش تجربتها الزمنية الداخلية المتدفقة، أو ما يسميه بالديمومة، التي تمثل الاستمرارية الزمنية للحياة والوعي..

تتجلى الحرية الحقيقية، وفق برغسون، في "الشعور العميق" الذي ليس مجرد إحساس عابر أو حكم عقلي لحظي، بل هو وعي وجودي عميق يتفاعل مع الزمن الداخلي، ويتيح للذات أن تعيش تجربتها بحرية حقيقية، متحررة من القيود الميكانيكية والاختيارية البسيطة. هذا الشعور العميق هو الأساس الذي تقوم عليه الحرية، فهو يجسد تفاعل الذات مع الزمن المتدفق، مما يجعل الفعل الحر ليس مجرد قرار عقلي، بل حالة وجودية تنبع من تفاعل مستمر بين الذات والوعي والزمن..

بالتالي، يوضح برغسون أن الحرية هي إدراك متعمق للذات في زمنها الحي، وأن الشعور العميق هو الوسيلة التي تتحقق بها هذه الحرية، مما يجعل فلسفته متميزة في إعادة تأصيل مفهوم الحرية بوصفه تجربة شعورية وزمنية متواصلة، لا مجرد لحظة اختيار عقلاني عابرة..

Summary

Henry Bergson's philosophy of freedom is a fundamental development in the understanding of free will away from the traditional duality between algebra and choice, where Bergson believes that freedom means freedom from mechanical determinism, and is only achieved through an organic relationship between intuition and permanence. Intuition is the living and temporal perception of reality, as it allows the self to live its flowing internal temporal experience, or what it calls permanence, which represents the temporal continuity of life and consciousness.

True freedom is manifested, according to Bergson, in a “deep feeling” that is not just a passing sensation or momentary mental judgment, but a deep existential consciousness that interacts with inner time, and allows the self to live its experience with real freedom, free from simple mechanical and optional constraints. This deep feeling is the basis of

Freedom. It embodies the interaction the of self with the flowing time, making free action not just a mental decision, but an existential state that stems from a continuous interaction between the self, consciousness and time.

Therefore, Bergson explains that freedom is an In-depth self-aware in its living time, and that deep feeling is the means by which this freedom is achieved, which makes his philosophy distinguished in re-rooting the concept of freedom as a continuous emotional and temporal experience, not just a moment of fleeting rational choice.

Résumé

La philosophie de la liberté d'Henry Bergson est un développement fondamental dans la compréhension du libre arbitre loin de la dualité traditionnelle entre l'algèbre et le choix, où Bergson croit que la liberté signifie la liberté du déterminisme mécanique, et n'est obtenue que par

Une relation organique entre l'intuition et la permanence. L'intuition est la perception vivante et temporelle de la réalité, car elle permet au soi de vivre son expérience temporelle interne fluide, ou ce qu'elle appelle la permanence, qui représente la continuité temporelle de la vie et de la conscience.

La vraie liberté se manifeste, selon Bergson, dans un "sentiment profond" qui n'est pas seulement une sensation passagère ou un jugement mental momentané, mais une conscience existentielle profonde qui interagit avec le temps intérieur et permet au soi de vivre son expérience avec une liberté réelle, libre de simples contraintes mécaniques et facultatives. Ce sentiment profond est la base de la liberté. Il incarne l'interaction du soi avec le temps qui coule, faisant de la libre action non seulement une décision mentale, mais un état existentiel qui découle d'une interaction continue entre le soi, la conscience et le temps.

Par conséquent, Bergson explique que la liberté est une conscience de soi profonde dans son temps de vie, et que le sentiment profond est le moyen par lequel cette liberté est atteinte, ce qui distingue sa philosophie en réenracinant le concept de liberté comme une expérience émotionnelle et temporelle continue, pas seulement un moment de choix rationnel éphémère.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم (د.ت) ***.برواية ورش عن نافع.***

المصادر:

1-برغسون هنري . بحث في معطيات المباشرة للوعي . تر: حسين الزاوي . مر : جورج كتورة . المنظمة العربية للترجمة. ط1 بيروت 2009

2-برغسون هنري . التطور الخالق . تر: محمد قاسم .مر: نجيب بلدي . نصوص الفلسفية . وزارة الثقافة والإرشاد . القاهرة . 1984

3-برغسون هنري . الطاقة الروحية . تر: سامي الدروبي . دار الفكر العربي . بيروت 1964 .

4-برغسون هنري . الطاقة الروحية . تر: علي مقلد . المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر و التوزيع ط1 القاهرة 1991

5-برغسون . التطور المبدع .تر: جميل صلبيا . اللجنة اللبنانية للترجمة الروائع . 1981

6-برغسون هنري . التطور الخلاق . تلخيص وتقديم بديع الكسم . دار الفكر العربي . مطبعة الاعتماد . مصر . د.ت

7-برجسون، هنري، منبعا الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين: بيروت، ط2، 1984، ص159.

,

المراجع :

1-راسل بينتراند . تاريخ الفلسفة الغربية . تر: زاكي نجيب محمود .ط1. دار الشروق القاهرة 1967

2-افلاطون . الجمهورية تر: حنا حبار . دار الكتاب العربي . ط3 .بيروت 2005

3-افلاطون . الجمهورية . تر: فؤاد زكريا . دار الوفاء الاسكندرية . 2004

4-أوغسطين . مدينة الله .ج3 . تر: الخور اسقف .دار الشروق للنشر ط2 .بيروت 2007

5-اوغسطين . مدينة الله. تر: الخوري يوحنا الحلو دار المشرق,مج2 . ط2-2007

6-باشلار غاستون . جدلية الزمن .تر: خليل احمد خليل .مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط 4. بيروت 2010

7-توماس بينك. الارادة الحرة مقدمة قصرة جدا .تر: ياسر حسن .مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.ط1 .القاهرة . 2014

8-جيل دولوز . البرغسونية تر: اسامة الحاج .مؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت ط1 1997

9-جون بول سارتر . الوجودية فلسفة انسانية . تر: حناد ميان . دار بيروت للطباعة والنشر . ط1 1073

10- رونية ديكارت تأملات ميتافيزيقا في الفلسفة الأولى تر: كمال الحاج منشورات عويدات بيروت ،ط1988،1

11- أرسطو عن النفس، الكتاب الثاني تر: عبد الرحمان بدوي. مكتبة النهضة المصرية1954

12- الشيخ محمد محمد عويضة . الاعلام من الفلاسفة جون بول سارتر فيلسوف الحرية .دار الكتب العلمية بيروت 1994

13- محمد الكيلاني . فلسفة ارسطو . دار الاسراء للطبع والنشر والتوزيع . القاهرة ط1 . 2007

14- الحميد عبد العزيز بن احمد بن محسن مفاهيم الحرية وتطبيقاتها مركز التأصيل للدراسات والبحوث ط1 السعودية 2013

15- عبد الجبار بن احمد .شرح الأصول الخمسة . دار المعرفة . بيروت 1965.

16- جدوي عبد الرحمان .المذاهب الاسلامية . دار القلم الكويت . 1993

17- زكريا فراء . مدخل الى الفلسفة الاسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. مصر 1986

18- زكريا ابراهيم . برغسون . ترجمة نبيه سقر . منشورات عويدات . بيروت . باريس . ط3 . 1982.

19- يوسف كرم . تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط،والثقافة،د،ط،القاهرة2012

20- محمد عناني علم النفس التحليلي عند كارل جوستاف بونج مؤسسة هنداوي,2017

21- الشاروني حبيب . بين برغسون وسارتر . أزمة الحرية . دار المعارف . القاهرة 1963

المعاجم والموسوعات

1-عبد الرحمن بدوي. 1984 موسوعة الفلسفة. بيروت: لمؤسسة العربية للدراسات و النشر.

2-أندريه لالاند. 2000 الموسوعة الفلسفية الإصدار 2، المجلد 3 بيروت ، باريس: منشورات عويدات ، المطبوعات الجامعية فرنسا.

3-جميل ،المعجم الفلسفي،جزء1،دارالكتاب اللبناني،د،ط،بيروت،1982،

4-ابن منظور لسان العرب ،ج16،دار المعارف . د،ط . القاهرة 1119

5-معجم المعاني الجامع . معجم عربي عربي

6-مقالات ومجلات

7-العربي ميلود . مفهوم الوجود و الحياة بين الفلسفة والعلم . مقاربة برغسونية مجلة العلوم الاجتماعية مجلد 4 العدد7 د.ت

8-ساكو زهير. مقال فلسفة المنهج لدى برغسون مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأهداف 6سبتمبر 2022

9-ساكو زهير . مقال الفعل الانساني بين النزعة الآلية والشرط الحيوي عند برغسون 26 ديسمبر 2020

10- كارول الخوري . مقال احتضار الذات الإنسانية في واقع العبثية . مؤسسة تكوين الفكر العربي 2يناير 2025

11- المعني محمد البشير. الحرية الشرعية في ازاهير النور. نشر في العدد 44 مجلة حراء

12- ابن غزالة محمد صديق. مقال القيم الإيمانية لفلسفة الحرية بين القديس اوغسطين ومحمد اقبال . مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية 12/03/2020

13- عزة علامة. مقال الحرية عند جان جاك روسو . مجلة الحوار المتمدن .فلسفة . علم النفس . علم الاجتماع.2017/08/24

14- الروبي علي حسن مفهوم الحرية من مخاوفك وهواجسك ،شبكة الأولى قسم الكتب،2022

15- محمود مراد ،مقال الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني ،مجلة التسامح العمانية العدد 25شتاء 22/09/2009,2011

16- الجبوري عماد الدين . مقال هل الإنسان حر ،ج9،مجلة عربية 9ديسمبر 2021

17- العبادي كفاية مقال : مفهوم الشعور واللاشعور ،مجلة سطور،17اغسطس2022

18- احمد عبد المنعم عبد الغني ابو الخير ،اضطراب المشاعر لدى الأطفال ،كلية الأدب جامعة المنصور المجلات العدد1يونيو2019

19- مقال الشعور في الفلسفة الوجودية ،من اغتراب إلى الانتماء ،مدونة فرسلي ،26فبراير 2025

20- مسيعد نبيل . الفلسفة ،القل سكيكدة د.ت

21- غيوة فريدة ،الديمومة عند برغسون مجلة العلوم الإنسانية ،عدد10,1998

22- 26كرم عبد الحميد الفلسفة الوجودية ،عند سارتر وهيدغر موقع صوت العقل،20مارس2020

23- عزيز العرباوي مقال مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر . الغربي المومنون بلا حدود 16مايو2016

اطروحات ومذكرات:

1-قريشي علي الحرية السياسية في النظام الدستوري المعارض والفقه الإسلامي مذكرة دكتورة جامعة قسنطينة2004-2005

2-قاضي بلال . الحرية النقابية في الوظيفة العامة . مذكرة ماستر ،جامعة الجلفة 2021/2020

3-مصباح بلق عفاف . مفهوم الحرية في الفكر الإسلامي ، مجلة كليات التربية العدد16ديسمبر 2019

4-حويلي نزيهة . أنطولوجيا الحرية في الفكر العربي المعاصر، مذكرة ماستر،جامعة بسكرة26/06/2022

5- زرقة نادية الحرية في الفكر العربي المعاصر جامعة زيان عاشور مذكرة ماستر،الجلفة2024/05/21

6-.السلطا ن عمار محاضرات في الحريات العامة مذكرة دكتور جامعة قسنطينة،23نوفمبر 2023

7-صبرينة صبايحي ،الحرية عند جان جاك روسو مذكرة ماستر جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2020/10/21

8-علي بن حسين بن احمد فقيهي ،مفهوم الحرية دراسة تأصيلية مذكرة ماستر كلية الشريعة بالرياض1431/1432هـ

9-الطريف الخلوي يمنى :الحرية الإنسانية والعلم ،مؤسسة الهنداوي د،ط المملكة المتحدة2022،

10- بوكورو منال مقياس الحريات العامة مذكرة ماستر ،جامعة قسنطينة،2019/2020

11- .عساس الهام . نظرية المعرفة والأخلاق في الفكر العربي الحديث ،ورونية ديكارت نموذجا . مذكرة ماستر الفلسفة جامعة 8ماي1945قالمة2018-2019

12- .لبال سكينة . نظرية المعرفة عند ايمانويل كانط .مذكرة ماستر . فلسفة . جامعة وهران 2 . 2022 -2023

13- زروقي عبد الوهاب . الأبعاد الإبستمولوجية لعلم النفس في الفلسفة . دفيد هيوم . مذكرة ماستر . جامعة وهران 2013 -2014

14- جلتار مالك سليمان . فلسفة جون لوك وأبعادها التربوبة مذكرة ماستر . قسم الفلسفة جامعة دمشق 2015

15- عمران سمية مفهوم الحرية بين التصور الفلسفي والطرح السياسي أطروحة دكتورة جامعة غيليزان 2022/2023

16- مثنى ياسن صالح . حدس الذات والتجربة الدينية في الفلسفة هنري برغسون . جامعة الموصل . قسم الفلسفة 2024

17- بوقاف عبد الرحمان . الاخلاق الابيقورية . وآثارها في الفكر الأخلاقي المعاصر . مذكرة ماستر . قسم الفلسفة جامعة الجزائر 2004-2005

18- بلمنورة حياة . مسألة الحرية عند المعتزلة . ماستر . جامعة ابن خلدون تيارت 2021-2023

مصادر باللغة الأجنبية :

1-Henri Bergson, Essai sur les données immédiates de la conscience, Paris: Presses Universitaires de France (PUF), 1889.

2-Henri Bergson, Essai sur les données immédiates de la conscience, Paris : Félix Alcan, 1889, p. 16(

3-Kantisme: suivie d'une bibliographie kantienne, bibliothèque de philosophie contemporaine (Paris: Presses universitaires de France, 1966)

مواقع الكترونية :

1-مراد، محمود السيد. "الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني." كنانة أونلاين، 26 أكتوبر 2015. متاح عبر:
https://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/320732

2-الطلا فيح ضحى تعريف الحرية في الفلسفة ،مجلة علم الفلسفة 17اغسطس alfalsafah.com2022

3-هيفاء فويتي . مقال ماهية الحرية وفلسفتها مجلة خارج السرب . .سوريا2023-11-01
https://kharejalserbsy.wordpress.com/2013/01/11/%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%AA%D9
/%87%D8%A7

4-مصطفى عبدون .مقال الأبداع الفني عند هنري برغسون.ميديا1 . جريدة اخبارية الكترونية wwwmedia1ma 26 يناير 2025

https://journals.mejsp.com/researches/%D8%A7%D9%84%D8%A
5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9-
%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%8A-
%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A-
%D8%A8%D8%B1%D8%BA%D8%B3%D9%88%D9%86-
%D9%88%D8%AC%D9%88%D9%86-
%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%8A

5-نبراس شحيد مستعصيات على الترجمة ، ترجمة جان حبوروآخرون،بيروت2004

https://books.openedition.org/ifpo/21472

فهرس

المحتويات

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول .....أ

المبحث الأول: مفاهيم حول الحرية والشعور العميق 2

1- مفهوم الحرية 2

2- مفهوم الشعور العميق: 13

المبحث الثاني: كرونولوجيا الحرية والشعور العميق : 19

1- كيف ظهر مصطلح " الحرية" و ما مفهومه الآن؟ 19

2- متى ظهر مفهوم الشعور العميق و كيف تطور عبر العصور؟ 27

خلاصة : 32

الفصل الثاني..... 34

المبحث الأول : تحليل مفهوم الحرية عند برغسون 36

1- الحرية كتحرر من الحتمية الميكانيكية : 36

2- العلاقة بين الحدس والديمومة في الفعل الحر 40

3- نقد برغسون للتحديدية والإختيارية الآلية: 41

المبحث الثاني: الشعور العميق ودوره في الحرية: 47

1- الفرق بين الشعور السطحي و الشعور العميق, و كيف يرتبط الشعور العميق بتجربة الزمن الحقيقي: 47

2- الوعي الفردي والحرية في تجربة الديمومة..... 49

3- تجاوز الفلاسفة للفكر البرغسوني..... 53

خلاصة : 58

خاتمة : 60

مصادر و مراجع.....67

الفهرس 76